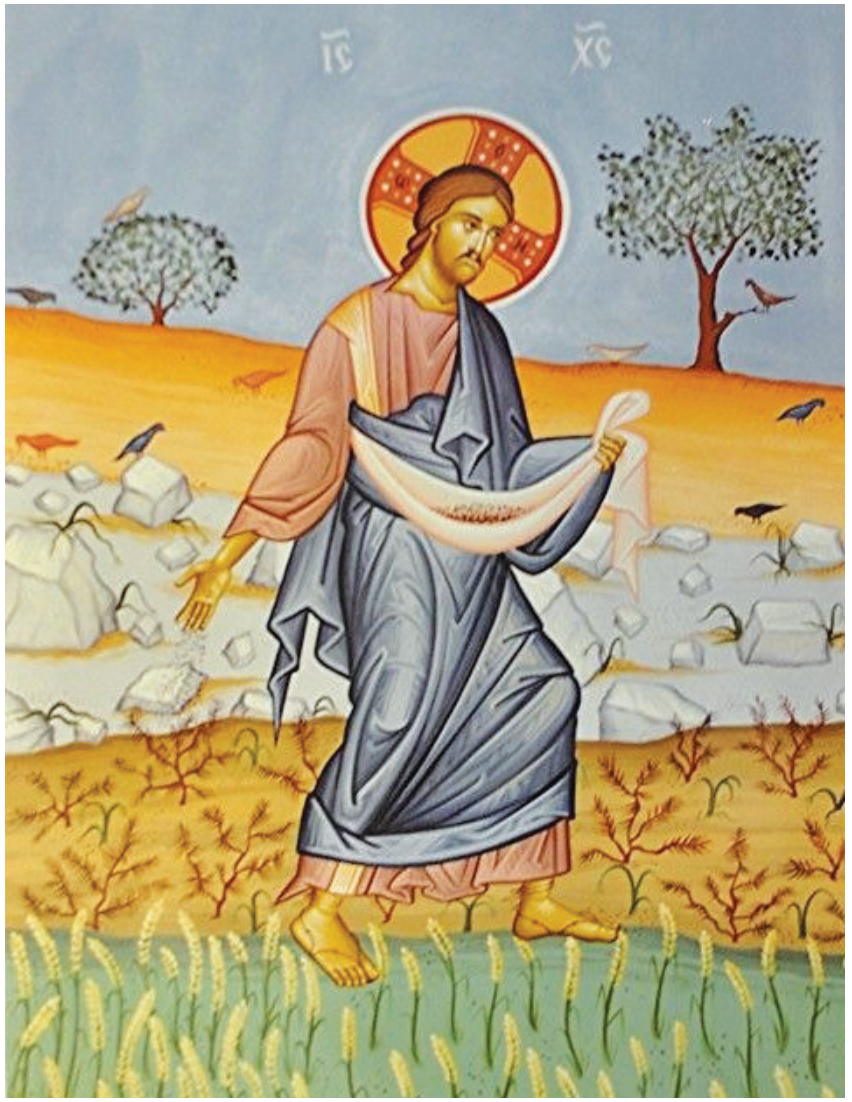

خرج الزارع ليزرع

خرج من عند الآب (يو١٦: ٢٨) وهو لا يزال في حضن الآب (يو١: ١٨).
خرج ليزرع الكلمة وهو نفسه الكلمة، أي ليزرع نفسه في القلوب.
والأيقونة تُبيِّن من الخلف للأمام أربعة أنواع قبول الكلمة:
الذي سقط على الطريق فأكلته الطيور، والذي على الأماكن المحجرة، والذي على الشوك،
وأخيرًا في المقدمة الذي سقط على الأرض الجيدة فأتى بثمر ثلاثين وستين ومئة.
إنجيل كل من الأحد الأول والأحد الثاني من شهر هاتور يدور حول مثل الزارع.

Archangel Michael

The Coptic Church commemorates him twice a year:
On the 12th of Baounah = June 19
And on the 12th of Hatour = November 21

مرقس

رسالة الفكر المسيحي للشباب والخُدَّام

السنة ٦٦ نوفمبر ٢٠٢٢م.

العدد ٦٣٨ بابه / هاتور ١٧٣٩ش.

المحتويات

الافتتاحية: كلمة قداسة البابا تواضروس الثاني:

خدمة الحب ١

مقال للأب متى المسكين

لأنك تقول: إني أنا غني وقد استغنيت (٢)..... ٦

للقديس الأب بيشوي كامل :

تكريس القلب.....١٠

من النصوص الآبائية:

رداء المجد (للقديس مار أفرآم السرياني) (٢).....١٦

في الذكرى الستين لتأسيس مجلة مرقس:

مجلة مرقس، نظرة خاطفة على مسيرة طويلة ...٢١

من التراث الكنسي:

في مفهوم الشركة الكنسية (١٢).....٢٧

ادخل إلى العمق (٢٧): امكث معي.....٣١

بحث تاريخي:

أديرة قبطية في مصر باسم القديس باخوم ٣٧

تقديم كتاب (٩): سوزان دي ديتريخ

القصد الإلهي ٤٤

بالإنجليزية:

حاجتنا إلى المسيح (٢) ٤٨

من تعليم آباء الكنيسة

للقديس كيرلس الكبير

الزرع الإلهي

(ترجمة النص اليوناني الآبائي المنشور في باطن الغلاف الأخير)

[كما يقول إرميا:

«احرثوا لأنفسكم حرثًا،

ولا تزرعوا في الأشواك» (إر ٤: ٣)

إذن فلكي ينبت فينا الزرع الإلهي،

لنسبق ونطرح عن أذهاننا الاهتمامات العالمية،

ولتصر أرضًا دسمة، مثمرة، صانعةً ثمرًا مئة ضعف،

تلك النفوس الحسنة الصالحة،

التي تقبل في أعماقها بذار اللوغوس،

وتحفظها وتُنمِّيها بجدارة.

عن مثل هؤلاء يحق أن يُقال باستحقاق

ما قيل بأحد الأنبياء من قِبَل الله:

«ويُطوِّبكم كل الأمم

لأنكم تكونون أرضَ مسرةٍ» (ملا ٣: ١٢)

فمتى قُبِلَ اللوغوس الإلهي

في ذهن نقيٍّ من العادات التي تقاومه،

فحينئذ يمد جذوره في الأعماق،

ويُنبت سنابل البر ويثمر ثمرًا غزيرًا].

شرح لو ٨: ٩

مرقس: يصدرها دير القديس أنبا مقار ـ برية شيهيت

مكتب التوزيع والاشتراكات

القاهرة: ٢٨ شارع شبرا

تليفون: ٢٥٧٧٠٦١٤

٠١٢٨٢٧٥٢٣٢٤

٠١٠٢٣٨٢١٣٨١

الإسكندرية: ٨ شارع جرين - محرم بك

تليفون: ٠٣٤٩٥٢٧٤٠

تصفَّح مجلة مرقس في موقع الدير على الإنترنت:

www.stmacariusmonastery.org

عنوان البريد الإلكتروني:

stmarkcare@gmail.com

رئيس التحرير: الأب سرجيوس المقاري

تسديد الاشتراكات: بحوالة بريدية باسم:

مجلة مرقس على مكتب بريد شبرا

على عنوان: ص. ب ٣١ شبرا ـ القاهرة

أو على حساب شيكات بريدية رقم:

٠١٣٣١٠٠٠٠٣٠٨٥٨١٨

ويُحظر إرسال أية نقود داخل المظروف بالبريد

أو عن طريق خدمة أورانج وفودافون كاش الخاصة بأرقام المجلة

وتبدأ سنة الاشتراك في يناير من كل عام

ثمن النسخة عشرة جنيهات

الاشتراك السنوي: حدٌّ ... حدُّه الأدنى:

١٠٠ جنيهًا: داخل مصر (تسليم باليد)

١٢٠ جنيهًا: داخل مصر (بالبريد)

٤٠٠ جنيهًا: في البلاد العربية

١٠٠ دولاراً أمريكيًا: في البلاد الأخرى

يُسدد عن طريق موقع الدير **على الإنترنت**

عنوان المراسلات: ص. ب ٣١ شبرا ـ القاهرة

مطبعة دير القديس أنبا مقار

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢١٧ / ٢٠٢٢

الترقيم الدولي: ISSN 2805-2382

الافتتاحية

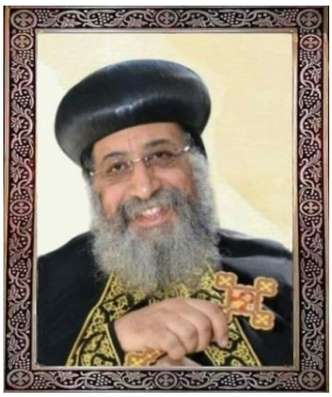

خدمة الحب

لصاحب القداسة
البابا تواضروس الثاني

✠✠✠

+ «طُوبَى لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَجِدُ الْحِكْمَةَ، وَلِلرَّجُلِ الَّذِي يَنَالُ الْفَهْمَ، لأَنَّ تِجَارَتَهَا خَيْرٌ مِنْ تِجَارَةِ الْفِضَّةِ، وَرِبْحَهَا خَيْرٌ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ. هِيَ أَثْمَنُ مِنَ اللآلِئِ، وَكُلُّ جَوَاهِرِكَ لَا تُسَاوِيهَا. فِي يَمِينِهَا طُولُ أَيَّامٍ، وَفِي يَسَارِهَا الْغِنَى وَالْمَجْدُ. طُرُقُهَا طُرُقُ نِعَمٍ، وَكُلُّ مَسَالِكِهَا سَلَامٌ. هِيَ شَجَرَةُ حَيَاةٍ لِمُمْسِكِيهَا، وَالْمُتَمَسِّكُ بِهَا مَغْبُوطٌ. الرَّبُّ بِالْحِكْمَةِ أَسَّسَ الأَرْضَ. أَثْبَتَ السَّمَوَاتِ بِالْفَهْمِ. بِعِلْمِهِ انْشَقَّتِ اللُّجَجُ، وَتَقْطُرُ السَّحَابُ نَدًى» (أم ٣: ١٣ - ٢٠).

"القلب عندما يُقدِّم للآخرين خدمة من أجل الرب يسوع، فإن صورة الرب تنطبع عليه، فيستنير بنوره"
(القمص بيشوي كامل)

والآن يا عزيزي خطوتنا هي أن تكون أنت هو الشخص الذي يقود الآخرين في طريقهم نحو الملكوت.

فالإنسان قيمته بقيمة دم المسيح، فحياته غالية ومقدَّسة وأبدية، فجميع البشر لهم قيمة غالية عند الله خالقهم.

تخيَّل معي عزيزي القارئ ... إن كان يوجد في العالم شخص واحد فقط! كان المسيح سيأتي من أجله ويتجسَّد ويُصلَب ويموت على الصليب، ثم يُدفَن ويقوم من بين الأموات! فالمسيح لم يأتِ لأن العالم به أُناسٌ كثيرون!

دعنا نُعرِّف الخدمة في ثلاث كلمات: وزنة ...

أمانة ...

مسؤلية ...

وزنة:

فالمسيح يُعطي للإنسان وزنة وهي الخدمة، ولنتذكَّر مَثَل الوزنات (مت ٢٥):

«فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ. كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. اُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ» (مت ٢٥: ٢١).

يا ليتك تُصلِّي وتشتاق أن تسمع العبارة الجميلة: **«اُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ».**

وكلمة وزنة تعني فرصة، أمام أي شخص منَّا قد تسمح ظروفه الآن بالخدمة، لكن مَنْ يعلم ماذا سيحدث في المستقبل؟ وهل ظروفه ستسمح بالخدمة أم لا؟! فليستغل الفرصة التي أعطاها له الله ويخدم.

أمانة:

وهذه الأمانة تستمر حتى نهاية عمر الإنسان. وكما يقول الكتاب: **«كُنْ أَمِينًا إِلَى الْمَوْتِ فَسَأُعْطِيكَ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ»** (رؤ ٢: ١٠)، وهذه الآية تبدأ بصيغة إلزامية وشخصية وهي: «كُنْ»، فلا مجال للتراخي في خدمة الآخرين.

مسؤلية:

إن كلمة مسؤلية، مشتقة من كلمة سؤال، بمعنى أن الله سيسألنا عن هذه الخدمة، فلا بد أن يكون لدى الإنسان المسيحي إحساس بالمسؤلية، إذ أنه يعمل مع الله ذاته.

بماذا سنُجيب الله، إن سألك عن أُسرتك، عن أولادك؟! عن أصدقائك؟ أو عن كل مَنْ تعاملت معهم؟! والكتاب يقول: «الَّذِي سَيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ» (رو ٢: ٦).

ولكن كيف نُطبِّق المفاهيم السابقة عمليًّا؟

أولًا - الصلاة الدائمة:

فأول شيء يجعل الإنسان المسيحي ناجحًا في خدمة الآخرين، أن ينشغل بخدمته، أو على الأدق بالنفوس التي يخدمها.

وأول علامة تدل على ذلك، أنه دائمًا يذكرهم في صلواته، بل ويصلِّي الخادم من أجل

الآخرين أثناء القداس ... كُلٌّ بحسب احتياجه.

وهذا يُذكِّرنا بقصة الخروف الضال (لو ١٥)، وكيف أن الراعي ترك التسعة والتسعين، وذهب يبحث عن هذا الخروف الضال، وهكذا مَنْ يُصلِّي من أجل الآخرين، فهو يهتم بكل فرد منهم.

ثانيًا - وسائط النعمة:

فيشجِّع الإنسان المسيحي الآخرين على الذهاب إلى الكنيسة، وكذلك يُشاركهم صلواتهم وقراءَتهم الروحية، وممارسة الأسرار المقدَّسة بوعي خاصة سر الاعتراف وما فيه من توبة ومخافة، وسر التناول وما فيه من حضور وثبات في المسيح.

ثالثًا - إدراك قيمة الآخرين:

دعني أقُصُّ لك قصَّة: حدث خلاف بين أصابع اليد الخمسة، كل واحد يُريد أن يكون الأعظم، وقف الإبهام ليُعلِن: إن الأمر لا يحتاج إلى بحث، فإني أكاد أن أكون منفصلًا عنكم، وكأنكم جميعًا تمثِّلون كفة، وأنا بمفردي أمثِّل كفة أخرى، إنكم عبيد لا تقدرون أن تقتربوا إليَّ. أنا سيدكم، إني أضخم الأصابع وأعظمها!

في سخرية انبرى السبَّابة يقول: لو أن الرئاسة بالحجم لتسلَّط الفيل على بني آدم وحُسِبَ أعظم منهم. إني أنا السبَّابة، الإصبع الذي يأمر وينهي: عندما يشير الرأس إلى شيء أو يُعلن أمرًا يستخدمني، فأنا أولى بالرئاسة.

ضحك الأصبع الوُسْطَى وهو يقول: كيف تتشاحنان على الرئاسة في حضرتي، وأنا أطول الكل. تقفون بجواري كالأقزام. فإنه لا حاجة لي أن أطلب منكم الخضوع لزعامتي، فإن هذا لا يحتاج إلى جِدال.

تحمَّس البِنْصِر قائلًا: أين مكاني يا إخوة؟ انظروا فإن بريق الخاتم يلمع فيَّ، هل يوضَع خاتم الإكليل في إصبع آخر غيري؟! إني ملك الأصابع وسيدهم بلا منازع!

أخيرًا إذ بدأ الخنصر يتكلَّم، صمت الكل في دهشة، ماذا سيقول هذا الإصبع الصغير، لقد قال: اسمعوني يا إخوتي إني لست ضخمًا مثل الإبهام بل أرفعكم! لست أعطي أمرًا أو نهيًا مثل السبَّابة! ولست طويلًا مثل الإصبع الوسطى بل أقصركم! ولم أنل شرف خاتم الزواج مثل البنصر. أنا أصغركم جميعًا، متى اجتمعتم في خدمة نافعة تستندون عليَّ، فأحملكم جميعًا، أنا خادمكم! انحنى الكل له، وهم يقولون: صدقت، فقد قال كلمة الله: **«الأَصْغَرَ فِيكُمْ جَمِيعًا هُوَ يَكُونُ عَظِيمًا»** (لو ٩: ٤٨).

تذكَّر أن لكل فرد موهبة مميَّزة وقيمة ورسالة.

رابعًا: الارتباط بالسماء:

وهذا هو دور الإنسان المسيحي الأساسي أن يساعد الآخرين للوصول إلى الملكوت، وبولس الرسول يقول: **«لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا»** (في ١: ٢٣). وكلمة "اشتهاء" تعني: "رغبة قويَّة".

احرص يا عزيزي أن تُرسِّخ فكر السماء في أذهان مَنْ حولك وقلوبهم.

بقي لي أن أحثّك في نهاية رحلتنا عن مهارة هامة وفضيلة أساسية في خدمتك للآخرين، ألا وهي الحكمة ... وتنعكس الحكمة في خدمة الآخرين من خلال ثلاثة أوجه:

أولًا: في العلاقات والمعاملات: هناك قواعد عامة مثل:

- الاحتراس من العثرة، فيكون خوف الإنسان من العثرة، هو خوفه من الحيَّة.
- ألَّا تكون سببًا في عثرة أحد، وخصوصًا أن الآخرين يرصدون كل تصرُّف وكل كلمة تنطق بها.
- اجعل هناك حدودًا بينك وبين الآخرين.
- احرص دائمًا أن تكون صانع سلام، فالحكمة هي التي تصنع السلام.

تحكي قصص البرية عن راهب ذهب للسكن في منطقة في البرية، كان يوجد بها راهب آخر ... وقد أعطى الراهب القديم الراهب الجديد قلاية كانت له. وبعد فترة بدأ هذا الراهب الجديد يتوافد عليه الزوار. وهنا بدأ يحدث نوع من الغيرة عند الراهب القديم، فأرسل تلميذه إلى الراهب الجديد يطالبه بأن يُعيد إليه قلايته.

ولكن هذا التلميذ الحكيم، ذهب إلى الراهب الجديد وقال له: معلِّمي يُرسل لك السلام، ويسأل إن كنت في احتياج إلى شيء! وعندما عاد إلى مُعلِّمه قال له: الأب يقول أمهلني يومين، حتى أتدبَّر أمري!!

وبعد اليومين أرسل الراهب تلميذه مرَّة أخرى إلى الراهب الجديد، وقال له: قُل لهذا الراهب، إنه يجب أن يترك القلاية ويرحل. فذهب التلميذ وقال للراهب: المُعلِّم يسأل عن أحوالك. وإن كنت في احتياج لشيء، أحضره لك! فشكره الراهب. وفي المرة الثالثة قال الراهب لتلميذه: اذهب وقُل لهذا الراهب، إن لم تغادر سوف آتي وأطردك بنفسي. فأسرع التلميذ إلى الراهب، وقال له: إن مُعلِّمي آتٍ إليك لكي ما يسأل عنك. فخجل الراهب الجديد أن يأتي إليه شيخ كبير، فأسرع لاستقباله في الطريق، وضرب له ميطانية.

وهنا أسرع التلميذ إلى معلّمه، وهمس في أُذنه قائلًا: إني لم أقل له كلمة مما قلته لي.

قد يقول شخص: إن هذا التلميذ قد كذب! بالطبع لا يا عزيزي، فالحكمة في المعاملات تحتاج أن نحترس من العثرة، ونعرف فَنّ الحِفَاظ على الحدود. ونصنع سلامًا بمعنى تجنُّب الخصام.

ثانيًا: في المشورة والإرشاد:

بمعنى إن سأل أحد رأيك في أمرٍ ما، احرص أن يكون خلاص نفسه هو الركيزة الأساسية في إجابتك ... أي أن تضعه على طريق السماء، ويسمِّي هذا الأمر القديس يوحنا ذهبي الفم: "هواية خلاص النفوس".

احذر أن تُرشد شخصًا من ذاتك؛ لأن الإرشاد يجب أن يكون مبنيًّا على الإنجيل، وسير الآباء وأقوالهم، فلا يجب أن تُرشد أحدًا بناءً على خبرتك الشخصية فقط. وكما قال الأنبا أنطونيوس: "ليكن لكَ شاهدٌ من الكُتب المقدَّسة على كل عمل تقوم به".

ثالثًا: البشارة المُفرحة:

الخدمة المسيحية يجب أن تُنْصَب على الفرح، النابع من الصليب.

نصلِّي ونقول: "نشكرك، لأنكَ ملأتَ الكل فرحًا أيها المُخلِّص، لمَّا أتيتَ لتُعِين العالم، يا رب المجد لكَ".

عندما نتكلَّم عن الصليب نقول: "آلام المسيح المُحيية"، **فبالرغم من أنه ألم، إلَّا أنه يُعطي حياة!** فتخيَّل أن كل فرد منَّا، يحمل قلبه في يده، ويذهب تحت الصليب، ويقول للرب املأني فرحًا. وهنا يمسك المسيح بصليبه ويملأ كل فرد منَّا بالفرح.

أُمُّنا العذراء تقول: "أمَّا العالم فيفرح لقبوله الخلاص، وأمَّا أحشائي فتلتهب عند نظري إلى صلبوتك ... يا ابني وإلهي".

فالحكمة تقتضي الرسالة المفرحة. حضورك بشكل عام يجب أن يكون مُفرحًا، وليس ثقيلًا.

- **تدريب الحكمة:** هو أن تقرأ سفر الأمثال يوميًّا، ويتم قراءته حسب تاريخ اليوم، بمعنى إذا كان اليوم هو ٢٢ من الشهر فعليكَ قراءة الأصحاح الـ ٢٢ وهكذا، لأن هذا السِّفْر يُسمَّى سِفْر تعليم الحكمة.

البابا تواضروس الثاني

مقال للأب متى المسكين

«لأَنَّكَ تَقُولُ: إِنِّي أَنَا غَنِيٌّ وَقَدِ اسْتَغْنَيْتُ، وَلَا حَاجَةَ لِي إِلَى شَيْءٍ»[1]

(رؤ ٣: ١٧)

⊙⊙⊙

هذه تكملة عظة للأب متى المسكين ألقاها على الرهبان يوم ٢٥ أغسطس ١٩٧٥ وقد سبق أن نشرنا في العدد الماضي جزأها الأول، وقد وصل في آخره إلى طرح السؤال: "كيف نزيد حرارتنا الروحية؟"، والآن سيجيب على هذا السؤال الجذري، ويتبع ذلك بتقديم صلاة طويلة تساعد كل من يريد أن يستعيد حرارته الروحية.

السؤال هنا: كيف نزيد حرارتنا الروحية؟ كيف نزداد غيرةً ونشاطًا ونمتلئ أكثر من الروح القدس؟ أقول لكم: لا بد من الصلاة. لكن لا يكفي فقط الصلاة الطقسية؛ بل يلزم صلاة القلب، فالصلاة الحقيقية هي الداخلية، داخل المخدع. عليكم بها، لا تُهملوها ولا تُقصِّروا فيها. ويمكن أيضًا أن تجتمعوا معًا في صلاة جماعية: ثلاثة ثلاثة، أو خمسة خمسة، أو حتى اثنا عشر اثنا عشر، وتُقسِّموا الوقت على مدار الـ ٢٤ ساعة. كل جماعة تجتمع ساعتين أو ثلاثًا على مدى النهار والليل، وتكونون "جماعة الذين لا ينامون". أو يمكن أيضًا نقطع على أنفسنا صومًا إضافيًا. هذه أفكار أُقدِّمها لكم، لعلكم تُشفوا من داء هذا الجيل، ويعود الرب ويتحنن علينا وعلى شعبه.

الوقت مُقصَّر، فإن لم نكن على مستوى الحرارة الروحية، فسوف نُداس بالأرجل، ونصير كمية مُهملة في طريق ملكوت السموات. فعلينا أن نُغيِّر أنفسنا، لئلا يأخذنا المَخاض في غفلة ولا نكون مُستعدِّين. على كل واحد أن يتوب في مخدعه، يبكي بدموع، يقرع صدره، ويسأل الروح كيف يزداد غيرة وحرارة روحية، كيف يُحقِّق قول الرب: «كُنْ غَيُورًا وَتُبْ»؟

---

(١) عظة لم يسبق نشرها للأب متى المسكين، ألقاها على الرهبان يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٧٥.

صــلاة[٢]

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد، آمين.

ربنا المَحبوب يسوع، يا عريس نصف الليل، أيها الختن الحقيقي، يا مَنْ تأتي، ولكَ على الأرض سهارَى. اجعلنا يا ربِّي من الحكماء، ولا تَجعل نصيبنا مع الأغبياء، الذين تَجاهلوا صوتك، وتَجاهلوا دعوتك، وتَجاهلوا تَحذيراتك. يا عريس السماء، نَحن نعلم تَمامًا أننا معك على ميعاد. قد قَرُب الزمان يا ربِّي، والعُرس مُعَدٌّ، والوليمة قد بلغت آخر تدبيراتِها السماوية، وخطة الخلاص قد أُحكِمَت حلقاتُها على الأرض، يا ابن الله. والآن لَم يبقَ إلَّا المدعوُّون للمقابلة، فلا تَجعلنا يا ربِّي غَيْر واعين لِهذه الدعوة، ننساها سريعًا ويذهب كل إنسان إلى نفسه وإلى عمله.

أتوسَّل إليك من أجل نفسي المسكينة الشقية البائسة والفقيرة حقًّا والعريانة. أتوسَّل إليك من أجل كل نفس مثل نفسي أن نتوب ونستيقظ ونأتي إليك يا عريس الحب، يا غَنيًّا في العطايا؛ يا حاملًا على يديك مواهب بلا عدد، نأتي إليك ونحن كما نحن، حاملين خزينا وعارنا وفضيحتنا، عرايا يا ربِّي من كل ما هو سَمائي، لبسنا قشورًا أرضية واختبأنا وراء ثياب كاذبة من الكرامات والأسماء، ولكن الآن وفى حضرة روحك القدوس وأمام كشف عمل نعمتك في القلب، نرى، يا ربِّي، أنفسنا عرايا ولا شيء يسترنا أمامك. خِزينا واضح وفاضح، وروحك الآن يقشعر من منظرنا لكن نشكرك جدًّا، نشكرك، يا رب، لأنه لم يأتِ الزمان بعد، ولم يأتِ صراخ الصارخين. لا زلنا في زمان الاستعداد. لا زلنا في زمان الملء. أوانينا فارغة في أيدينا، وقد جئنا إليك لنبتاع يا ربِّي بدموعنا، بقرع صدورنا، بعمرنا الذي نسكبه على رجليك، يا ابن الله، ونَمسحه بأيامنا ولياليننا.

أتوسَّل إليك اقبل عطية حياتنا وذبيحتنا التي قدَّمناها إليك في ضعفنا، لا تَحتقر خزينا، يا ابن الله، ولا ترفض فقرنا المُدقع من كل ما هو سماوي. أتوسَّل إليك أن تتغاضَى عن جهلنا لحظة حتى نكشف أنفسنا أمامك بملء حريتنا إلى لحظةٍ، وأن تسمح عيناك الطاهرتان، وتنظرا إلينا على حقيقة نفوسنا فتكشفها لنا إلى لحظة.

الآن، أمامك يا ربِّي نحن عرايا ولا شيء يسترنا. خطايانا تتقدَّمنا وتتبعنا، خطايانا نحن عرفناها جيدًا، أمَّا عطيتك السماوية يا ربِّي، فلم نُهيِّئ أنفسنا لها كما ينبغي، والدليل واضح والبرهان قوي: لا زلنا ننظر لأنفسنا كأننا شيء، لا زلنا نحسب أنفسنا أفضل من غَيْرنا، لا زلنا

(٢) ندعو القارئ أن يصلّي هذه الصلاة وكأنها صادرة منه شخصيًّا، فهذا كفيلٌ بإضرام نار الروح القدس في القلب.

يا ربِّي، ننظر لأنفسنا أننا أغنياء: «إِنِّي أَنَا غَنِيٌّ وَقَدِ اسْتَغْنَيْتُ، وَلَا حَاجَةَ لِي إِلَى شَيْءٍ». داء هذا الزمان قد ركب قلوبنا وضمائرنا، والآن نخلعه خلعًا أمامك بكل خزي ومسكنة. أعطِنا فقرك يا ابن الله. أعطِنا عُرْيك. أعطِنا يديك السامِحتين المفرودتين على الصليب لتُصلَب من أجل الآخرين. أعطِنا جبينك المَجروح، وأعطِنا رأسك المُكلَّل بالشوك حتَّى لا نَخْزَى من خزينا، ولا نكره ضعفنا، ولا نرفض ملامتنا وظلمنا.

نتوسَّل إليك يا ربِّي ألَّا نغتَرَّ في أنفسنا أكثر، فيجرفنا العدو بتيار العالَم ونُعطَى ملابس العالَم التي لا تَمْنع خزيًا ولا تستر فضيحة. نتوسَّل إليك أن نعيش أمامك كل يوم على واقعنا. نتوسَّل إليك اكشف أمام عيوننا كلنا نحن الواقفين قدامك حقيقة خزينا، فلا نختبئ وراء ورق تين ولا ثياب جلد ولا لِحًى طويلة ولا لِباس أسود ولا عِمم مُزركشة. يا ابن الله، عرِّنا، عرِّنا من جديد. أرجعنا إلى معموديتنا الأولى يا ربِّي. ساعدنا لنخلع كل لِباس العالَم. نتوسَّل إليك أن نُوجَد أمامك وأمام إخوتنا والملائكة في السماء عرايا من كل مجدٍ أرضيّ، من كل مجد الإنسان الكاذب، من كل عطايا الإنسان التي يعطيها باليمين وتبتلعها الأرض باليسار. كل عِلْم كاذب، كل معرفة كاذبة، كل اعتماد على الذات، يا رب اخلعه منَّا كإنسانٍ عتيق بالٍ لا يصلح أن يقف أمامك في نورك إلى لحظة.

يا رب أتوسَّل إليك أن لا تأخذنا الساعة في غفلة ويُسمَع صوتك فلا نجد فرصة لا لشراء زيت ولا لتفريغ أوانٍ امتلأت من كل خيابات العالَم. أتوسَّل إليك أن نستيقظ في الميعاد، ليس ميعاد أفضل من هذا الميعاد. لا نَضْمَن ساعةً أُخرى غير هذه الساعة التي نحن فيها، ولا نَضْمَن مساءً نعيشه مثل هذا المساء، ولا يوم خلاص مثل هذا اليوم. فاسْمح يا ربِّي، واجعل لنا كل يوم وقفة صادقة أمامك نخلع فيها ثيابنا المُزيَّفة، كراماتنا الكاذبة، أسماءنا التِي أعطاها لنا العالَم وسوف يأخذها التراب. فكل ما لنا يا ربِّي وما أخذناه، سواء بحقٍّ أو بغشٍّ، كله سنخلعه هنا، ونرتفع إليك عرايا. اكشف لنا يا ربِّي الآن حقيقة واقعنا، وافتح عيوننا لنرى مقدار خزينا، حتى لا نغتَرَّ في أنفسنا يومًا من الأيام، كما لا تصغر نفوسنا، لأننا نرى في يمينك شبع سرور، ذهبًا مُصفًّى بالنار ونرى ثيابًا بيضاء ناصعة كالنور، تَبَرُّرات دمك، غَسْلًا طاهرًا سَماويًا لكل ما هو بشري، فنصير سمائيين فيك وبك يا ابن الله.

اسْمَح وعَرِّنا الآن قبل أن تغسلنا. أَخْوَف ما أخافه يا رب، أن يظل على جسدنا ثوبٌ مُزيَّف من أثواب العالَم، فيمتنع علينا الغسيل وتمتنع علينا الصبغة. تصطبغ الثياب ولا تصطبغ النفس، نأخذ كرامات شكلية ولا نأخذ كرامتك السماوية. أتوسَّل إليك أن لا

يختبئ إنسان منك بعد، مثل آدم أبينا، بل في المسيح نتقدَّم إليك عرايا، كلنا جرأة في يسوع حبيبك، لكي ما نأخذ من دمه ونمسح مواضع جروحنا وعارنا وخزينا ونجاساتنا، فنبيَض كلنا أكثر من الثلج.

أعطنا في هذا المساء يقظة، وارفع عنَّا داء هذا الجيل ومصيبة كنيسة آخر الزمان: «إِنِّي أَنَا غَنِيٌّ وَقَدِ اسْتَغْنَيْتُ». حاشا، يا رب؛ نحن فقراء لكَ، وسنظل فقراء إلى الأبد. لا تغننا بالعالم، أَغنِنا بفقرك يا ابن الله، وألبِسْنا عُرْيك الحقيقي، لنذوق مجدك الحقيقي.

اسمع واستجب من أجل مسكنتي وذُلِّي أمامك، لأنه ليست لي قوة بعد أستطيع أن أعلِّم بها أكثر ممَّا علَّمتُ، ولكن في ذلِّي ومسكنتي أطرح نفسي أمامك. أنا آخرهم بل أولهم حاجةً إليك، وآخرهم شعورًا بذاتي يا رب. أعطِنا كلنا من عطاياك الصالحة التي تستطيع أن تغيِّر ما بداخلنا وتطهِّر كما بنار، تَحرق كل ما هو قش كاذب وتعطي ثيابًا سَماوية بيد ملائكة وأرواح قديسين أبرار مُمجَّدين، نلبس ونتلذَّذ ونتمجَّد معهم في كل فقر وكل ظلم وكل صليب.

آمين يا رب، هذه هي الكنيسة الفقيرة أمامك، وهذا هو القطيع الصغير المرفوض، اقبله عندك لأننا ليس لنا في العالم قبول. لم يصرْ لنا قبول إلَّا فيك يا ابن الله، فلا ترفض ضعفنا، ولا تحتقر ذُلَّنا أمامك، من أجل مراحمك الكثيرة، ومن أجل الدم المسفوك على الصليب، ومن أجل وعودك الصادقة الأمينة أنك بدمك واقفٌ ككاهن ورئيس كهنة أعظم، تغسل وتنضح يا ربِّي، على خطايانا فنطهر، على كل عجزنا فنكتمل، على كل ضعفنا فنتقوَّى بك، يا ابن الله.

أمَّا نحن، فأمانةً بك، وإيمانًا بك، وعهدًا أمامك، يا رب، نعيش إخوةً صغارًا كل أيام حياتنا. فبارك ضعفنا، وبارك صِغَرنا أمامك، وقدِّس حياتنا فيك، ومجمعنا الصغير احفظه من يد العدو يا ربِّي، احفظه، فلا يأكل منه ذئب، بل تفرح يا رب بتعبك فينا وتشبع يا ربِّي من دموعنا وصلواتنا وقرع صدورنا، ولا نفقد أحدًا، بل نأخذ ونعطيك يا ابن الله جُددًا وعُتقاء، مملوئين من كل مجدٍ ونعمة فيك.

اسْمَعنا واستجب من سَماك، بشفاعات قديسيك الذين أُهِّلوا للوقوف أمامك، يتشفَّعون في ذُلِّنا وضعفنا ومسكنتنا، أبينا شفيعنا أنبا مقار، وكل قدِّيسي هذه البرِّية، وأُمِّنا العذراء الطاهرة مريم، حينما ندعوك كلنا بالشكر قائلين: أبانا الذي في السموات ...آمين.

❖✚❖

تكريس القلب[1]

❁ ❀ ❁

إنجيل قداس كل من الأحد الثالث والأحد الرابع من شهر هاتور يتكلَّم عن حياة التكريس. وبهذه المناسبة نقدِّم للقارئ هذه المقالة القيمة للأب القديس القمص بيشوي كامل عن "تكريس القلب".

كلمة "تكريس" معناها "تخصيص"، وتكريس القلب لله معناه دخول القلب في محبة الله وطاعته. وغالبًا ما يرتبط التكريس – في فكرنا الآن – بفئة معينة من الناس: الكهنة، الرهبان، الخُدَّام المُكرَّسين، بيت التكريس ... فيقول الناس إن هذه الوصايا الصعبة إنما قالها الرب للرهبان أو للكهنة. والحقيقة أن تكريس القلب هو حياة عاشها جميع المؤمنين الحقيقيين، عاشتها الكنيسة كلها: فالجميع وضعوا مقتنياتهم تحت أقدام الرسل. وفي عصر الاستشهاد وضع الآلاف رقابهم وليس أموالهم تحت السيف، وبعد انقضاء عصر الاستشهاد عاش الآلاف في الجبال والبراري وشقوق الأرض محبة في الملك المسيح. وعاشت الأسرة المسيحية في تكريسٍ كامل، أمام الله، عيشة تُضارع حياة المتوحدين في حياتهم من أجل المسيح. لقد كُشِف للقديس مقاريوس عن حياة سيدتين تعيشان بالإسكندرية، حياتهما تُعادل جهاده الطويل أربعين سنة في البرية. فهاتان السيدتان متزوجتان من أخوين يسكنان معًا. يحبان بعضهما كنفسيهما حتى أنه لم تقدر الواحدة أن تُميِّز ابنها عن ابن الأخرى. تعيشان مكرستين وقتيهما للصلاة وأعمال المحبة وخدمة زوجيهما بأمانة وطاعة لوصية المسيح ... إذن، فنحن الآن محتاجون لدعوة عامة لتخصيص القلب لله، أي تكريسه، دعوة الكنيسة كلها.

---

(١) مقالة للقديس القمص بيشوي كامل، نُشرت في مجلة مرقس، عدد ديسمبر ١٩٧١، ص ١٩.

كيف يبدأ التكريس القلبي؟

يبدأ بلقاء شخصي مع الرب يسوع كلقاء السامرية، ولاوي (متى)، وزكَّا، والمجدلية. ويبدأ بتنفيذ وصية الرب يسوع: «بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ إِنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ» (١يو ٢: ٣). ويبدأ بالترك محبةً في المسيح، فتركت المرأة جرتها والخمسة أزواج، وترك لاوي مكان الجباية، وتركِ بطرس السفينة، وأعطى زكَّا نصف أمواله للمساكين. ويبدأ بدافع حبٍّ قوي للذي أخلى ذاته وأخذ شكل العبد، كي لا أحيا فيما بعد لذاتي، بل للذي أحبني وأسلم ذاته من أجلي.

التكريس مركزه القلب:

«يَا ابْنِي، أَعْطِنِي قَلْبَكَ» (أم ٢٣: ٢٦). لذلك كل حركة في المسيحية لا تبدأ من القلب تؤدي إلى نتيجة عكسية، ومن أجل ذلك ينبغي أن نُخفف في عظاتنا في الكلام عن اللبس والانحلال الخُلُقي والانحراف. ونُكثر من الحديث عن حب المسيح، والرجوع لحضرة الآب، والدخول في شركة حب مع المسيح. وهذا سيؤدي بالتبعية إلى ترك الخطية، وحياة الحشمة والطهارة. إن الشباب اليوم يميل للاندفاع والتهور، وهذه يقابلها من ناحية التكريس: الجرأة والشجاعة والجهاد بشدة للوصول للمسيح والبذل حتى الذبح. هذه الصفات الجريئة موجودة في قلب شبابنا اليوم، وإنها لفرصة ذهبية للكنيسة أن تستغل هذه الصفات وتدعو لتكريس القلب للمسيح. ونحن نسمع اليوم عن رجوع الكثير من شباب الهيبز إلى طاعة إنجيل المسيح. وشهادة على ذلك نذكر أن شاول الضعيف هو بولس الشجاع؛ ومريم المصرية الراقصة هي القديسة مريم المصرية السائحة في برية الأردن؛ وموسى الأسود القاتل الزاني المتكبر هو القديس موسى العفيف في توبته، القوي في جهاده والعميق في اتضاعه والساعي إلى الاستشهاد.

إذًا، فالتكريس دعوة لتحويل ما في القلب لحساب المسيح. هي دعوة لتوجيه النفس إلى الملكوت الموجود داخل القلب: «مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ» (لو ١٧: ٢١).

التكريس هو الحياة من أجل الله:

كيف يعيش الإنسان الذي كرَّس قلبه وحبه لله؟ إن السلوك الطيب الأخلاقي ليس معناه التكريس، ولكن التكريس معناه أن يضع الإنسان كل شيء من أجل المسيح، التكريس هو أن يكون هدف حركة الإنسان وحياته هو الله. هناك فرق بين إنسانة تسلك

بلباس الحشمة من أجل حُسْن سلوكها، وأخرى تلبس لباس الحشمة من أجل المسيح. هناك فرق بين إنسان يُقدِّم ماله للفقراء شفقة عليهم، وبين إنسان يصنع هذا الأمر من أجل المسيح. القلب المُكرَّس، تكون حياته مُوَّجهة من أجل الله: «فَإِذَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ أَوْ تَشْرَبُونَ أَوْ تَفْعَلُونَ شَيْئًا فَافْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ لِمَجْدِ اللهِ» (١كو ١٠: ٣١). القلب المُكرَّس يأكل من أجل الله، يعمل من أجل وصية الله: «بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا » (تك ٣: ١٩). الطالب في كُلِّيته يُذاكر بجد من أجل مجد الله، لأن كُلِّيته هي الوزنة التي أعطاها الله له ليتاجر بها ويعمل بها. لا فرق بين كلية مستقبلها عظيم ومجموعها كبير وأخرى أقل منها. ليست العبرة بالكم، ولكن أن أُقدِّم كل ما أملك من أجل الله، ولو خمس خبزات بسيطة من طفل صغير.

والذي يحتمل تجربة فلأجل المسيح: «لِذَلِكَ أُسَرُّ بِالضَّعَفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالاِضْطِهَادَاتِ وَالضِّيقَاتِ لأَجْلِ الْمَسِيحِ. لأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ» (٢كو ١٢: ١٠). إن أكلنا فمن أجل الله، وإن لم نأكل وصُمنا فمن أجل الله: «الَّذِي يَأْكُلُ فَلِلرَّبِّ يَأْكُلُ لأَنَّهُ يَشْكُرُ اللهَ وَالَّذِي لَا يَأْكُلُ فَلِلرَّبِّ لَا يَأْكُلُ وَيَشْكُرُ اللهَ. لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يَعِيشُ لِذَاتِهِ وَلَا أَحَدٌ يَمُوتُ لِذَاتِهِ. لأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ» (رو ١٤: ٦-٨). والذين يتزوَّجون، فليكن ذلك من أجل المسيح لتكوين أسرة مقدَّسة. والذين لا يتزوَّجون، فليس احتقارًا للزواج، ولا هروبًا من مسؤوليات العالم، ولكن محبة في المسيح ولأجل الله، سواء كانوا خدامًا في العالم أم متوحدين في الصحراء. والذين يُنجبون أولادًا فمن أجل الله، ليُقدِّموا قديسين لله. لقد طلبت حنة (أُم صموئيل النبي) من الله ابنًا لتُقدِّمه لله؛ وطلبت حنَّة (والدة العذراء مريم) من الله ابنة لتُقدِّمها للهيكل؛ وطلبت والدة بطرس خاتم الشهداء من الله ابنًا لتُقدِّمه خادمًا للكنيسة وشهيدًا. هؤلاء طلبوا من الله أبناء ليُقدِّموهم لله.

التكريس والخدمة:

هناك فرق بين تكريس القلب وبين الخدمة. **أولًا:** التكريس والدخول في ملكية الذي اشترانا بدمه هي وصية إنجيلية: «أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟ لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ» (١كو ٦: ١٩، ٢٠). أمَّا الخدمة فدعوة من

صاحب الكرم. **ثانيًا:** تكريس القلب لله شرطٌ أساسي للخدمة. والعكس، الخدمة بدون تكريس ليست من أجل الله بل لحساب الذات. وحذارِ من الخلط بين الخدمة والتكريس. الشخص الذي يُكرِّس حياته للمسيح يعطي كل ماله لله (سواء كان قليلًا أو كثيرًا)، سواء كان خمسة أرغفة شعير من طفل أو ٣٠٠ فدان من أنطونيوس الكبير. الإنسان يُكرِّس قلبه بأن يعطي الكل (كل ما عنده)، يأخذ الكل (الرب يسوع)، وبعدما يأخذ المسيح، يقف كالجندي الشجاع على أُهبة الاستعداد في انتظار إشارة من صاحب الكرم يدعوه للخدمة. ربما تكون دعوة للشهادة أو للاستشهاد، أو دعوة للصلاة للآخرين، أو دعوة لمحبة الجميع، أو دعوة لمواساة الحزانى، أو دعوة لجذب زميل لي بعيد عن المسيح؛ ربما تكون دعوة للصلاة الخفية من أجل الخُدَّام، من أجل البطريرك، الأسقف، الكاهن، خادم مدارس الأحد؛ ربما تكون دعوة للرهبنة أو الكهنوت.

ليس علينا أن نُحدِّد نوع الدعوة، ولكن علينا أن نستجيب للدعوة. والذين يُحدِّدون لأنفسهم خدمة، يخرجون دون أن يدروا عن وظيفة الخادم الذي يُمنطِقه الرب ويمضي به إلى حيث لا يريد. يخرجون إلى حياة الذات التي تفرض على صاحب الكرم برنامج الخدمة. يخرجون عن حياة الخادم المُكرِّس قلبه لله، الواقف على أُهبة الاستعداد للخدمة. يخرجون إلى حياة المُدَّعي أنه خادم فقويت ذاته وحلَّت محل الله مُدبِّر الخدمة. يخرجون عن حياة الصلاة والصمت والانتظار إلى حياة فُقدان الصلاة والصمت والتهور. من هذا يتضح أن الخدمة ثمرة طبيعية لتكريس القلب لله تحت قيادة الروح القدس.

وما مصير الذين يخدمون بدون تكريس القلب أولًا؟

لا بد لهم إمَّا أن يفتروا يومًا، لأن للخدمة أتعابها التي لا يمكن احتمالها بدون تعزية من الله. وإمَّا أن ذاتهم ستتضخم داخل الخدمة، فتصبح خدمتهم مضادة لخدمة المسيح، مع أنها داخل كنيسة المسيح. كل هذا يدعونا نحن الخُدَّام أن نفكر ألف مرة في تكريس حياتنا بالكامل كل يوم لله.

متى ولِمَن نتحدَّث عن التكريس؟

إنها طبيعة الحياة مع المسيح في كل وقت، ولكل فئة وفي أيِّ سنٍّ: نُحدِّث الطفل ليُقدِّم خبراته. نُحدِّث الشاب ليُقدِّم جسده ذبيحة حيَّة مقدَّسة بالعبادة العقلية: «فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً

عِنْدَ اللهِ عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ» (رو ١٢: ١). نُحدِّث الشابة لتهتم لا بالزينة الخارجية بل بزينة الإنسان الخفي في القلب: «مُلاَحِظِينَ سِيرَتَكُنَّ الطَّاهِرَةَ بِخَوْفٍ. وَلاَ تَكُنْ زِينَتُكُنَّ الزِّينَةَ الْخَارِجِيَّةَ، مِنْ ضَفْرِ الشَّعْرِ وَالتَّحَلِّي بِالذَّهَبِ وَلِبْسِ الثِّيَابِ، بَلْ إِنْسَانَ الْقَلْبِ الْخَفِيَّ فِي الْعَدِيمَةِ الْفَسَادِ، زِينَةَ الرُّوحِ الْوَدِيعِ الْهَادِئِ، الَّذِي هُوَ قُدَّامَ اللهِ كَثِيرُ الثَّمَنِ» (١بط ٣: ٢-٤). نُحدِّث المرأة لكي تتبع خطوات سارة وتطيع زوجها. ونحدِّث الرجل أن يهتم بأسرته كوكيل الله في محبة. نُحدِّث الجميع: «كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لَا لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ» (٢كو ٥: ١٥). فتصبح كل أعمال الأسرة مُوجَّهة لمجد المسيح.

إحساسات القلب المُكرَّس لله

١ – يتحرَّك القلب المُكرَّس للمسيح دائمًا نحو التوبة، فالتوبة عنده إحساسٌ دائم بعدم الاستحقاق أمام تواضع المسيح الشديد جدًا الذي دفعه ليسكن في قلبي القذر، قذارة أكثر بكثير من فضلات الحيوان في مذود بيت لحم. كل مرة أتقدَّم فيها للتناول من جسد الرب ودمه، ينكشف أمامنا سر تواضع يسوع، فنقول له: "لسنا مستحقين أن تدخل تحت سقف بيتنا"، هذه المشاعر المصحوبة بالانسحاق، ستدفعنا للاستمرار في حياة التوبة بلا توقُّف.

٢ – والتكريس القلبي حركة مستمرة للتأمل في حب يسوع في المذود، في حَمَل الله حامل خطية العالم، في الوقوف أمام الصليب، في القيامة مع المسيح، في صعود ربنا بجسدنا للسماء. التأمل في حب يسوع في أمثاله ومعجزاته وتعاليمه. التأمل في حياة الرب على الأرض ومعاملته للخطاة. التأمل في تسبيح الملائكة، وفي حياة القديسين والشهداء. التأمل في وصايا الإنجيل وعُمقها ثم تنفيذها. إن حياة التأمل المستمر هي حياة القلب المُكرَّس، إنها أشبه بالدائرة الكهربائية التي تسري الكهرباء في أسلاكها بدون توقُّف. نشكر الله أن الإنسان الذي يعيش حسب أعياد الكنيسة وأصوامها وتاريخ قديسيها، يجد فيها ينبوعًا لا ينضب من الحركة الباطنية للتأمل، فيفيض من بطنه أنهار ماء حية تنبع إلى حياةٍ أبدية.

٣ – والقلب المُكرَّس له ميل طبيعي للحديث المستمر مع يسوع. فالصلاة أو الصلة بيسوع هي بداءة كل عمل: «فِي الْبَدءِ كَانَ الْكَلِمَةُ» (يو ١: ١). فالصلاة هي الوقود المستمر لإلهاب القلب بالحب الإلهي. الصلاة في القداس الإلهي هي نوع من العطش والجوع، ونار

حب لا تُروى إلَّا بدم المسيح الشهي، وبجسده مُعطي الحياة. وهنا تصبح "صلاة يسوع" حياة طبيعية للقلب المُكرَّس، كذلك ارتفاع القلب نحو الله في ساعات آلامه.

٤ – والقلب المُكرَّس يحس بأن نصيبه هو الرب: «لكن ما كان لي ربحًا، فهذا قد حسبته نفاية ... لكي أربح المسيح» (في ٣: ٧، ٨). القلب المُكرَّس يحسُ بالشكر الدائم، لأن نصيبه هو الرب. قلب يعيش بلا هم، لأن الرب ساكنٌ فيه، يُدبِّر أمور حياته، وكل الأمور تعمل معًا للخير. والقلب المُكرَّس يعيش في عمق الحرية، بلا شهوة للعالم، لأن الرب يسوع هو شهوته، وبلا خوف، لأن ليس لأحد سلطان عليه، إن لم يكن قد أُعطي من فوق. إنه قلبٌ يعيش في سلام يفوق كل عقل. سلام ليس كما يُعطي العالم، سلام يتبعه الفرح الذي لا يستطيع أحد أن ينزعه منا. هذا القلب لا يطلب مجد العالم، لأن الرب نصيبه. يفرح في الآلام، لأن الرب نصيبه معه في أتون النار: "قوتي وتسبحتي هو الرب وقد صار لي خلاصًا". قلبٌ ليس للعالم نصيبٌ فيه، لأنه ليس من هذا العالم، بل الرب هو نصيبه. إغراءات العالم لا تجذب نظره، لأن نصيبه مُفْرِحٌ، هو الرب.

٥ – والقلب المُكرَّس مملوء بالحب نحو الجميع، نحو جميع الناس في العالم الذين أحبهم الله، وبذل ذاته لأجلهم. يتألم لبُعد أي إنسان عن المسيح. إنه قلب يحس بإحساسات الأب الذي وقع على عُنق الابن. قلب يطلب باستمرار من أجل الخروف الضال ليُفرِّح قلب المسيح.

أخيرًا، القلب المُكرَّس هو قلب قد خُتِن بختان المسيح (٢كو ٢: ١). ختَنَه المسيح ختانًا أبديًّا مُعلنًا أنه صار مُقدَّسًا للرب، آمين.

****

دير القديس أنبا مقار

بتصريح سابق من الأب متى المسكين بالإعلان عن مشروع معونة الأيتام والفقراء (مشروع الملاك ميخائيل)، حيث يعول هذا المشروع منذ عام ٢٠٠٠ أكثر من ألفين من العائلات المُعدمة، يمكن تقديم التقدمات في رقم الحساب الآتي:

00211300000153

دير القديس أنبا مقار

بنك كريدي أجريكول مصر. فرع الميرغني

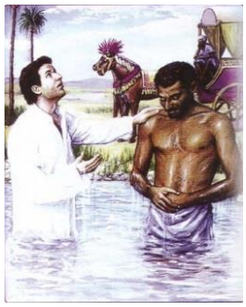

رداء المجد

للقديس مار أفرآم السرياني[١]

(تتمة)

+ «لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ» (غل ٣: ٢٧)

قرأنا للقديس مار أفرآم في العدد السابق أن ق. مريم "لبست رداء المجد" عند حضور المسيح في بطنها، باعتبار ذلك هو ميلادها الثاني التعميدي[٢]. ولكن كيف يمكننا أن نفهم هذه المعمودية المسبقة حتى قبل أن يفتتح الرب المعمودية في الأردن؟ يمكننا رؤية حل مثل هذه المعضلة في التأكيد السرياني المبكر على معمودية المسيح في الأردن كينبوع للمعمودية المسيحية مع عدم التركيز على دور موت الرب وقيامته. وإن كان كل هذا غير مألوف لدينا، إلَّا أن فكر مار أفرآم يتَّسع ليستخدم هنا بوضوح فكرة تجاوز الزمن وإلغائه: فالتجسُّد يكون له تأثيرات فعَّالة عند أي مرحلة من مراحل التجسُّد الرئيسية، بمعنى: رحم مريم ثم "رحم" الأردن ثم "رحم" الهاوية التي أصعد منها الراقدين على الرجاء. وهكذا فإن تأثير موت المسيح وقيامته يمكن أن **يسبق** بالفعل في الزمن، بينما لا يزال الرب في الرحم أو في معموديته في الأردن.

وفي مقاطع أخرى، قد ينتقل مار أفرآم من معمودية المسيح إلى المعمودية المسيحية: وهكذا فهو في شرحه للدياتسارون (٤: ٣) يرى أن حلول الروح القدس في معمودية المسيح يشير إلى أن الروح يُمنح بالمعمودية. وفي "الحديث عن ربنا" (الفقرة ٥٥)

---

(١) أُعدَّ هذا المقال بالاستعانة بكتاب:

Sebastian Brock.*The Luminous Eye, the Spiritual World Vision of St. Ephrem*, 1985, pp. 65-76.

وقد تم نشر جزئه الأول في العدد الماضي من المجلة، أكتوبر ٢٠٢٢، ص١٨-٢٤.

(٢) انظر العدد السابق، ص ٢٢.

يقول القديس عن "رداء الروح":

[بيَّض يوحنا المعمدان وصمات الخطايا بماءٍ عاديٍّ، وذلك لكي تُحسَب الأجساد لائقة للبس رداء الروح الذي مُنَح بواسطة الرب. ولأن الروح كان مع الابن، فقد جاء الابن إلى يوحنا لكي يتعمَّد منه، وذلك لكي يمزج الماء المرئي بالروح الذي لا يمكن أن يُرى، وذلك حتى أن الذين تدرِك أجسادَهم رطوبةُ الماء، يدركون في أذهانهم عطية الروح].

ويضع القديس نفس الفكرة في صيغة أكثر بلاغةً هكذا:

[جسدنا صار ملبسك، وروحك صار هو رداءَنا] (على الميلاد ٢٢: ٣٩).

وقد طبَّق بعض الكُتَّاب اللاحقين لمار أفرآم، ولا سيما القديس يعقوب السروجي، التصوُّر المجازي لرداء المجد بوضوح على معمودية المسيح، فهو يقول:

[جاء المسيح إلى المعمودية ونزل ووضع في ماء المعمودية **رداء المجد** لكي يبقى هناك لأجل آدم الذي كان قد فقده!][٣].

إن معمودية المسيح وتقديس مياه الأردن يعطيانا الفرصة لنستعيد في المعمودية المسيحية **رداء المجد** المفقود. ونجد في رسائل ق. بولس تصوُّرًا بديعًا للملابس الروحانية، فهو يقول: «لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح» (غل٣: ٢٧). وقد انعكس هذا المعنى بطريقةٍ مباشرةٍ في أحد أناشيد مار أفرآم إذ يقول:

[الجسد والنفس معًا يُمجِّدانك، لأنهما قد تعمَّدا فيك، وقد لبساك] (ضد الهرطقات ١٧: ٥).

كما قال في أناشيد الإبيفانيا:

[يا أبناء جرن المعمودية، أيها الأطفال الذين بلا دنس،
قد لبستم النار والروح، فاحفظوا الرداء المجيد الذي لبستموه في الماء.
الذي يلبس رداء المجد من الماء والروح
يحرق بلهيبه أشواك خطاياه المتعاظمة] (عن الإبيفانيا ٤: ١٩-٢٠).

---

(3) Ed. Bedjan, III, p. 593.

وفي مجموعةٍ أخرى من هذه الأناشيد تتصل استعادة آدم **لرداء المجد** بصفةٍ خاصةٍ بالمعمودية، فنجد آدم مرةً أخرى كفرد وكشامل للجنس البشري، حيث يقول:

[في المعمودية وجد آدم ذلك المجد الذي كان له بين أشجار الفردوس،
فنزل وأخذه من الماء ولبسه وصعد،
وبقيَ فيه بكرامةٍ (أي في المجد)] (على الإبيفانيا ١٢: ١).

وفي الأناشيد الأولى للإبيفانيا لهذا القديس توجد سمتان مُتميِّزتان لأناشيده الأصيلة هما: الارتباط الوثيق بين النار والروح، وفكرة "صيانة" **رداء المجد**. وفي الأناجيل يوجد وعد بأن الرب يسوع سيعمِّد بالروح والنار، ومنذ القرن الثاني كان هناك تقليد ازداد انتشارًا بأنه عندما اعتمد الرب ظهرت نار مع نور، أو نور فقط، فوق نهر الأردن(٤). وفي التقليد السرياني للنار دورٌ هامٌّ جدًّا في علاقتها بالمعمودية. والقديس مار أفرآم يربط هذا الموضوع في كتاباته بتصوره للثالوث كشمس ونور وحرارة، هذا التشبيه الذي طوَّره في نشيدين عن الإيمان (٤٠ و٧٣). وفي نشيد عن الإفخارستيا، يصف القديس حضور المسيح في رحم العذراء وفي الأردن وفي الإفخارستيا أيضًا مثل نار:

[انظر: النار والروح في البطن التي حملتك،
انظر: النار والروح في النهر الذي تعمَّدتَ فيه.
النار والروح في معموديتنا،
وفي الخبز والكأس، النار والروح القدس] (على الإيمان ١٠: ١٧).

رداء العرس:

عندما يوصَى المعمَّدون الجُدد بأن "يحفظوا" أو "يصونوا" **رداء المجد** الذي اكتسبوه حديثًا، فإنه يُشار إلى وجود خلفية لذلك في مَثَل العرس في مت ٢٢: ١-١٤، الذي ذكر الضيف الذي حضر بدون لِباس العرس وطُرِح خارجًا. وقد تعلَّمنا من شُرَّاح الكتاب بصراحةٍ أن لِباس العرس هذا ليس سوى **"رداء المجد"** الذي يُكتسَب من المعمودية والذي ينبغي أن يُحفَظ غير ملوَّث لأجل وليمة العُرس الأبدي. ولكن هذا ليس

(٤) بخصوص هذا التقليد انظر كتاب: C.D. Edsman, *Le Baptême de feu*, p. 182-189.,

معناه أن ضيف العُرس لم يكن له لِباس عرس على الإطلاق، بل بالحري كان قد أُعطِيَ واحدًا في المعمودية ولكنه أضاعه أو أفسده.

وكان هذا التفسير لهذا المَثَل شائعًا بالفعل في الكنيسة السريانية أيام مار أفرآم، وهو نفسه صوَّر ذلك بقوله:

[ارتدى البِكْر جسدًا كبرقع ليخفي مجده.
العريس غير المائت تألَّق في هذا الرداء،
فليجعل ضيوفُ العُرس أرديتَهم تشابه رداءَه.
اجعلوا أجسادكم، التي هي أرديتكم، تتألَّق،
لأنها تكبِّل بالقيود ذاك الإنسان الذي تلوَّث جسده.
يا رب، بيِّض بُقعي في وليمتك بضياء إشراقك] (نشيد نصيبين ٤٣: ٢١).

هنا يُفسِّر مار أفرآم رداءَ العُرس في المَثَل الإنجيلي، ليس برداء المجد المكتسب من المعمودية، كما كنَّا نتوقَّع، بل بالأجساد الفعلية لضيوف العُرس التي لا بدَّ أن تكون متَّصلة بإشعاع ومجد جسد المسيح، أي بالرداء الذي يرتديه العريس السماوي ذاته.

كما أن مَثَل العُرس في مت ٢٢، يمكنه أن يصوِّر لنا العلاقة بين رداء مجد المعمودية ورداء المجد الأُخروي (أي الأبدي). فإن توزيع ملابس العُرس، أردية مجد المعمودية، تتم في التاريخ الزمني في المعمودية، في حين أن وليمة العُرس الفعلية تخص الزمن الأُخروي المقدَّس حينما يتحقَّق الأبرار - أي الذين "حفظوا" ملابس عُرسهم غير ملوثة - يتحقَّقون بالكامل من وجود أردية المجد التي تخصهم.

[لن يكون أحد بين القديسين عريانًا،
لأنهم قد لبسوا المجد.
ولن يكون هناك أي اكتساء بأوراق التين،
أو الوقوف في خزي،
لأنهم وجدوا في ربنا الرداء الذي كان يخص آدم وحواء] (على الفردوس ٦: ٩).

وهكذا فإن الكنيسة نفسها تمثِّل كلًّا من الفردوس على الأرض والفردوس الأُخروي،

حيث إنه في فكر هذا القديس نجد أن كلمتي "الفردوس" و"الملكوت" مترادفتين إلى حدٍّ ما. كذلك أيضًا، فإن المسيح نفسه يمثِّل شجرة الحياة التي يشترك المعمَّدون في ثمارها فعلًا في هذه الحياة في الإفخارستيا. وهكذا فإن الفردوس الأُخروي، ومعه **رداء المجد** وشجرة الحياة، يوجد كامنًا بالفعل في الزمن التاريخي. ولكن سيُتحقَّق منه فقط في الحياة الأخرى خارج الزمن. والحياة السرائرية عند مار أفرآم، عندما تُعاش بالكامل تكون هي الفردوس الأُخروي المسبق هنا على الأرض. أما مقدار تحقُّق المسيحيين من هذا الفردوس الأُخروي واختباره منذ الآن فيعتمد على قدرة كل فرد على الانبهار أمام حقائق الروح، وعلى امتلاكه لعين الإيمان الداخلية المستنيرة.

ويستخدم مار أفرآم تعبير القديس بولس المجازي: "العربون" لكي يصوِّر العلاقة بين الفردوس الذي يمكن اختباره الآن جزئيًّا وذاك الذي يُختَبَر كُلِّيًّا في الحياة الأخرى، فيقول:

> [نريد أن نقول أيضًا: إن كان آدم قد مات بسبب الخطية، فإن ذاك الذي أزال الخطية كان عليه أن ينزع الموت أيضًا. ولكن تمامًا كما قيل لآدم: «يوم تأكل من الشجرة المحرَّمة تموت»، ولكنه في الواقع المنظور لم يمت، ولكنه بالحري أخذ **عربونًا لموته** بتعرِّيه من المجد وطرده من الفردوس، حيث ظل بعد ذلك يتفكَّر كل يوم في الموت؛ فهذا هو نفس الأمر بالنسبة للحياة في المسيح: لقد أكلنا جسده عوضًا عن ثمرة الشجرة، وصار مذبحه لنا عوضًا عن جنة عدن، واللعنة قد أُزيلت بغسلها بدمه الزكي، وبرجائنا في القيامة ننتظر الحياة العتيدة، ونحن حقًّا نسير بالفعل في هذه الحياة الجديدة التي أخذنا فعلًا **عربونها** الآن] (شرح الدياتسارون ٢١: ٢٥).

مجلة مرقس

نظرة خاطفة على مسيرة طويلة

نستسمح قارئنا العزيز في هذا العدد - ولعلها المرة الأولى - أن نحتفل بذكرى تأسيس مجلة مرقس العريقة. هذه المجلة التي ما انقطع صدورها وتواصلت أعدادها منذ أن نشأت سنة ١٩٦٢م كمجلة للشباب والخدام واستمرت هكذا حتى صار عمرها الآن ستين سنة كاملة، وقد صدر خلالها ما يزيد عن ٦٠٠ عدد. ولا يفوتنا أن نُحيِّي بهذه المناسبة ذكرى أهم شخصين بذلا الكثير من الجهد والوقت والعطاء الروحي والعلمي في إدارة هذه المجلة وتدبيرها على مدى هذه السنين كلها، وهما الأب يوحنا المقاري رئيس تحريرها والأب باسيليوس المقاري مدير إدارتها، وقد تنيَّح كلاهما في العام الماضي(١).

الإرهاصات الأولى في تأسيس مجلة مرقس(٢):

كان ذلك سنة ١٩٥٨ حينما تأسست مجلة مرقس للفتيان، وكانت مجلة نصف شهرية، وكان صاحب الامتياز ورئيس التحرير حينذاك الأرشيدياكون دكتور وهيب عطا الله وكيل الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس (فيما بعد نيافة الأنبا غريغوريوس أسقف التعليم العالي)، وكان مقرها في مبنى الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس. وكانت في الواقع تطويرًا لمجلة مدارس الأحد المصوَّرة للأطفال والفتيان التي كانت تصدر منذ عام ١٩٥٤ كنشرة تابعة لمجلة مدارس الأحد التي يصدرها بيت مدارس الأحد بالقاهرة.

تأسيس مجلة مرقس للشباب والخدام:

في سنة ١٩٦٢ ترهب الدكتور وهيب عطا الله بدير المحرق، وتنازل عن كونه صاحب

---

(١) الأب باسيليوس المقاري تنيَّح في أول يناير ٢٠٢١ والأب يوحنا المقاري في ٣ يوليو ٢٠٢١.

(٢) هذه المعلومات مستقاة من تعريف كتبه الأب باسيليوس المقاري سنة ١٩٩٠ لحلقة الإعلام والاتصال بمجلس كنائس الشرق الأوسط.

الامتياز ورئيس التحرير للدكتور رؤوف جرجس (انظر إقرار التنازُل في آخر المقال)، وصدر ترخيص جديد للمجلة عام ١٩٦٢ باسم صاحب الامتياز ورئيس التحرير الجديد، على أن تُصدر عددَين كل شهر، أحدهما للأطفال والفتيان والآخر للشباب والخدام. فيُعتبر هذا التاريخ ١٩٦٢ هو التاريخ الفعلي لتأسيس مجلة مرقس في صورتها الحالية للشباب والخدام. ووصل توزيع المجلة إلى أقصاه حينذاك. فكانت مجلة الشباب يوزَّع منها حوالي ١٢ ألف نسخة، ومجلة الأطفال حوالي ٧ آلاف نسخة.

لم تستمر هذه الفترة طويلًا نظرًا للتكاليف الباهظة التي كانت تتطلَّبها طباعة مجلة الأطفال بالصور الملوَّنة، وقلَّة الموارد المالية، وعلى الأخص بعد حرب يونيو ١٩٦٧. فتوقَّفت مجلة الأطفال عن الصدور. وأصبحت المجلة تصدر مرَّة واحدة كل شهر للشباب فقط.

ولمَّا ترهَّب الدكتور رؤوف سنة ١٩٦٧م (الأب يوحنا المقاري)، تولَّى الأخ يسري لبيب أعباء إدارة المجلة، والذي بدوره ذهب للدير وترهَّب سنة ١٩٧٣ (الأب باسيليوس المقاري)، واستمر مع الأب يوحنا في الإشراف على المجلة.

كانت المجلة في بدايتها تُطبع في مطابع عامة، قبل أن يكون للدير مطبعة خاصة به، فكان الأب باسيليوس ينزل إلى القاهرة يوميًّا ويُتابع طباعتها، وأخيرًا يُحضرها معه للدير. واستمر هذا الوضع إلى أن رتَّب الله شراء ماكينة طباعة حديثة من ألمانيا ودبَّاسةً ومقصًا وماكينة تطبيق الملازم وماكينة خياطة الكُتب. وهكذا استطاع الدير، ولأول مرة، طباعة المجلة بالدير سنة ١٩٧٨. ومنذ ذلك الوقت ارتفع مستوى التنسيق والإخراج والطباعة. والحقُّ يُقال إنه يندر أن تجد في المجلة أخطاء إملائية أو نحوية بسبب المراجعات الدقيقة لمقالات المجلة. وإذا اكتُشِف خطأ في صفحةٍ ما، تُعدم الملزمة كلها.

لم يكن الأمر دائمًا سهلًا؛ فأعطال الماكينات واردة، ووصول المختصِّين للدير للإصلاح يأخذ وقتًا، كذلك مشاكل الورق والأحبار والمواد الخام ... ولكن الرب كان يتدخل دائمًا.

لعلَّ مما تفخر به المجلة هو أن الرهبان هم الذين يقومون بالإشراف الكامل على جميع مراحل الطباعة، بدءًا من عملية جمع المقالات على آلة Photo، ثم الكومبيوتر فيما بعد،

ثم المونتاج والطباعة على آلة الأوفسِت، ثم التطبيق والتخييط والتجليد.

دور مجلة مرقس في تواصل الأجيال المتعاقبة:

كان لهذه المجلة دور لا يُنكر في تشكيل وبناء العقل الجمعي القبطي طيلة هذه السنين، فقد أعادت إلى حدٍّ كبير تواصُل الجيل الحاضر بأجيال الكنيسة الأولى. كانت هناك للأسف فجوة كبيرة بين آباء الكنيسة في عصورها الأولى وبين الأجيال المعاصرة. وكان التعليم السائد في الكنيسة آتيًا إليها في معظمه من خلال الكُتُب الأجنبية المترجمة للعربية مثل: كتب متى هنري ووليم باركلي وغيرهما ... وقد تمَّ هذا التواصل من خلال التعريف بآباء الكنيسة وترجمة أقوالهم. وللمرة الأولى في تاريخ كنيستنا المعاصر، تُنشر مُقتطفات من هذه الأقوال باللغة الأصلية أي اليونانية، توثيقًا لدقة نقلها. وقد صارت المجلة بحقٍّ "رسالة الفكر المسيحي للشباب والخُدَّام".

ويُذكر أن مجلة مرقس كانت أول من تواصَل مع أبناء الكنيسة القبطية المهاجرين في الخارج، وذلك من خلال تقديم مقالة منتظمة باللغة الإنجليزية للأب متى المسكين. فكانت مجلة مرقس لهؤلاء هي منبر التلاقي بين بلدهم مصر - وكنيستهم الأُم - وبين بلاد غربتهم.

نُخبة من خُدَّام وأراخنة الكنيسة ينشرون مقالاتهم في المجلة:

في الحقيقة، إن المجلة، ومنذ بدايتها، جمعت كوكبة متميزة من الخُدَّام المُباركين والذين صار بعضهم فيما بعد من كبار الخُدَّام والأراخنة الأتقياء، مثل: القديس القمص بيشوي كامل، الدكتور إميل عزيز (الأنبا موسى أسقف الشباب)، الأستاذ صبري يونان (القمص مكاري يونان)، القمص أيوب مسيحه (أسيوط)، الدكتور نصحي عبد الشهيد، الدكتور جميل نجيب، الدكتور وليم سليمان، الدكتور مراد وهبة، الأستاذة إيريس حبيب المصري، الدكتور طلعت عبده حنين، الإيبوذياكون رمسيس نجيب، الأستاذ سليمان نسيم وغيرهم كثيرين ... كذلك فتحت المجلة أبوابها لبعض الكُتَّاب من خارج الكنيسة القبطية مثل المطران جورج خضر، الأب ليف جيليه، الأستاذ كوستي بندلي، رئيس الأساقفة أنتوني بلوم، الأب عمانوئيل لان ... كانت بالحق مجلة مسكونية جامعة.

مجلة مرقس تنشر كتابات وعظات الأب متى المسكين:

لقد كانت مجلة مرقس هي المنبر الرئيسي الذي احتضن كتابات الأب متى المسكين منذ البداية. فالافتتاحية، دائمًا، هي لعظة من عظاته، أو فصل من كتاباته. كما أن المقالة الإنجليزية هي عن كلمة مُترجمة له. وكان الأب متى المسكين يُراجع التوجُّه العام للمجلة، ويريد أن يرفع مستواها، فيُشجِّع المقالات القوية الهادفة، وخاصة المبنية على فكر آبائي سليم، ويطلب أن تُعرض عليه قبل النشر، وأحيانًا كثيرة كان يزيد عليها بعض التوضيحات واللمسات الروحية، كما كان حريصًا على الحد من تكرار المقالات غير الهادفة.

وقد ساهم الأنبا إبيفانيوس من قبل أن يصير أسقفًا في النهضة بمستوى مجلة مرقس، وكان له بابٌ بعنوان: "عظات وكلمات روحية"، وسلسلة مقالات بعنوان: "مفاهيم إنجيلية" (صدرت كتابًا فيما بعد). وعندما تولَّى رئاسة الدير، شهدت المجلة تجديدًا وتنوُّعًا كبيرًا في الموضوعات، فقد نُشرت فيها كلماته في الندوات والمؤتمرات التي كان يحضرها بتكليف من قداسة البابا تواضروس الثاني.

المنهج الروحي للمجلة:

في الحقيقة، إن المجلة، ومنذ بدايتها الأولى، قد انتهجت خطًا آبائيًا كنسيًا واضحًا لم تَحِدْ عنه، وكان همُّها هو البناء الروحي والتثقيف الفكري والتعليم الأرثوذكسي، ولم تدخل في مجادلات أو دفاع عن أشخاص ... كانت تنأى بنفسها تمامًا عن مثل هذه الأمور التي ليست للبنيان. كذلك لم تكن مجلة إعلانات وأخبار.

عاشت المجلة الأعياد والمناسبات الكنسية مع القارئ، واحتفلت بأعياد القديسين، وشرحت معنى ودلالة الطقوس الكنسية، وأجابت على أسئلة القُرَّاء وأحالت بعضها للمُختصِّين. فكانت بالحق مجلة الشباب والخُدَّام. نعم كانت وما تزال وجبة روحية دسمة.

المواضيع الأساسية التي تناولتها المجلة:

وقد تعدَّدت وتنوَّعت المواضيع التي تطرقت إليها المجلة. وبرغم مرور سنين كثيرة إلَّا أن كثيرًا منها يظلُّ حيًّا لا يتقادم، وتستطيع أن تقرأه وتنتفع به إلى الآن. ولعل أبرز المواضيع التي تناولتها والتي لم يخلُ منها عدد واحد هي: الكتاب المقدس وآباء الكنيسة.

فبالنسبة للكتاب المقدس، هناك سلاسل كاملة تحوي عناوين: "سؤال من الكتاب المقدس"، "دراسات من الكتاب المقدس"، "الكتاب المقدس عند الآباء"، "تطبيقات على دراسة الكتاب المقدس"، "شرح الرسالة إلى العبرانيين"، "فترة ما بين العهدين"، "مقدمات الأسفار المقدسة"، "أسفار موسى الخمسة"، "الترجمة السبعينية"، "دراسة عن الأسفار القانونية الثانية"... وغير ذلك كثير. وبعض هذه المواضيع صدرت فيما بعد مجموعةً في كتب عن مطبعة الدير أو كُتيبات صغيرة عن دار مجلة مرقس.

وبالنسبة لآباء الكنيسة، في الحقيقة كانت المجلة رائدة في توثيق إيمان الكنيسة وإخراجه للنور، وذلك بالتعريف بآباء الكنيسة الأوائل وترجمة أقوالهم، بل ونشر بعضها باليونانية ومعها الترجمة الإنجليزية مع الترجمة العربية عن الأصل اليوناني. وما من عدد يصدر إلَّا وتجد فيه أكثر من موضوع آبائي، مثل: "الصلاة الربَّانية وشروحاتها عند الآباء"، "الكنيسة جسد المسيح"، "الآباء الكبادوك"، "شرح ذهبي الفم لرسالة رومية"، "تربية الأطفال لذهبي الفم"، "الخلاص الثمين عند الآباء"، "حكمة آباء الرهبنة في مصر ليوحنا كاسيان"، بالإضافة لكثير من المواضيع الأخرى.

دراسة تاريخ الكنيسة وموضوعات تهم الخدمة والشباب:

قدَّمت المجلة دراسة ضخمة عن تاريخ المسيحية وبالأخص عن كنيستنا القبطية في مصر منذ بداية دخول مار مرقس الإسكندرية في القرن الأول حتى منتصف القرن العشرين، وذلك من سنة ١٩٩٤ حتى سنة ٢٠٢٢ م، أي طوال ٢٨ سنة، في ١٩٠ عددًا. وقد جُمعت فيما بعد معظم هذه الدراسات في ثلاثة مجلدات غطَّت تاريخ الكنيسة من القرن الأول إلى القرن السابع عشر.

ومن المواضيع التي اهتمَّت بها المجلة، وخصوصًا في سنواتها الأولى، موضوعات: "الخدمة"، "والتربية الكنسية"، "المسيح والشباب"، "مع إخوتنا الخدام"، "رسائل للشباب"... لا سيما أن الذي كان يكتب في هذه المواضيع كبار الخُدَّام في الكنيسة.

هذا بالإضافة إلى أبواب ومواضيع أخرى مثل: "الكنيسة هذا الشهر"، "حول العالم"، "في المناسبات الكنسية"، "مقال مترجم"، "أبحاث تاريخية"، "موضوعات روحية

وكتابية"، "مقتبسات من كتب"، "فصول في التقليد الكنسي"، "نصوص ودراسات ليتورجية"، "يوميات الحاجة إيثيريا"، "خبرات روحية معاصرة"، "تأملات روحية"، "طعام الأقوياء"، "تأملات في شخص المسيح الحي"...

لعل من أحب الأبواب لأي قارئ هو "القصة"، وقد قدَّمت المجلة كثيرًا من القصص، مثل: سلسلة "قصص رمزية"، "قصص من واقع الحياة"، كذلك "خبرات روحية معاصرة"... وقد لاقت هذه القصص استحسانًا كبيرًا، وطُبعت ككتيبات مراتٍ عديدة.

تفاعُل المجلة مع الأحداث الوطنية:

لم تكن المجلة بعيدة عن الأحداث الوطنية الجارية، فهي دائمًا في قلب الحدث، ولا يمكنها أن تتغافل عمَّا يحدث في بلدها الحبيب مصر، فهي تنشر مقالة تهنئة بالعيد الخامس عشر لثورة ٢٣ يوليو. وتكتب رسالة رثاء طويلة في وفاة الرئيس جمال عبد الناصر. وتتفاعل مع حرب أكتوبر المجيدة. وتقتبس بيانًا للبابا شنودة الثالث عن المعركة. وتُقدِّم بحثًا في أن المسيحية تدحض الصهيونية. وتورد عددًا خاصًا بمناسبة زيارة السادات لدير سانت كاترين. وترثي الرئيس السادات وتدعو للرئيس مبارك. وتكتب عن أحداث ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، ٣٠ يونية ٢٠١٣. وتنعي "شهداء الوطن والإيمان" من الأقباط الذين استُشهدوا بليبيا، وشهداء الكنيسة البطرسية، وحادثة استشهاد زوار دير القديس أنبا صموئيل المعترف. وتستعرض زيارة البابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان وكذلك زيارة البابا فرنسيس إلى مصر.

التزمت المجلة في غلافيها بوضع صورة تقليدية أو أيقونة آبائية أثرية للمناسبة التي تعيشها الكنيسة في هذا الشهر، مأخوذة من أحد المتاحف أو الكنائس القديمة في الشرق أو الغرب.

وقد تشرَّفت المجلة في السنة الأخيرة بمقالة شهرية منتظمة لقداسة البابا تواضروس الثاني لتفتتح بها العدد.

وتأمل المجلة في الفترة القادمة أن تُقدِّم مواضيع أخرى حياتية، وأن تتواصل مع القُرَّاء وتُجيب على أسئلتهم واقتراحاتهم.

الأب يوحنا المقاري

رئيس تحرير مجلة مرقس

من عام ١٩٦٢ إلي تاريخ نياحته ٣ يوليو ٢٠٢١

الأب باسيليوس المقاري

مدير تحرير مجلة مرقس

من عام ١٩٦٣ إلي تاريخ نياحته أول يناير ٢٠٢١

(أنموذج رقم ١ «مطبوعات»)

إخطار عن إصدار جريدة مقدم { لمحافظة / لمديرية } مصر

اسم ولقب صاحب الجريدة دكتور وهيب طاله جرجس جنسيته مصري تبع الجمهورية العربية المتحدة

العمل الذى يزاوله مدير وكيل الكلية الدكتوراه في الطب

محل اقامته ٢٢ شارع ابراهيم نجار بأرض اللواء شبرا القسم التابع له روض الفرج

اسم ولقب رئيس التحرير المسئول دكتور وهيب طاله جرجس جنسيته مصري

أو المحررين المسئولين (١) جنسيتهم

صناعته والعمل الذى يزاوله مدير وكيل الكلية الدكتوراه بالقاهرة

محل الإقامة ٢٢ شارع ابراهيم نجار بأرض اللواء شبرا القسم التابع له روض الفرج

ماسنه أو سنهم لغاية تاريخ الإخطار (٢) ٣٨ سنة

اسم ولقب ناشر الجريدة صاحبها جنسيته

محل اقامته القسم التابع له

اسم الجريدة المراد إصدارها مرقس اللغة التى ستنشر بها العربية

طريقة إصدارها شهرية نوع الموضوعات التى ستنشرها وعظية دينية للأطفال مصورة

عنوان الجريدة (مقر إدارتها) مبنى الأنبا رويس بالعباسية

هل للجريدة مطبعة خاصة ؟ ما اسمها وعنوانها ؟

اذا لم يكن لها مطبعة خاصة فما اسم المطبعة التى تطبع فيها ؟ المطبعة التجارية الحديثة

وما عنوانها ؟ ٢٠ شارع قرب الماكينة بالقاهرة واسم صاحبها الياس كلس

نتعهد باخطار المحافظة أو المديرية كتابة عن كل تغيير يطرأ على البيانات الموضحة أعلاه طبقا للمادة ١٤ من المرسوم بقانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٦ الخاص بالمطبوعات . كما نتعهد بتقديم ست نسخ من كل عدد يصدر من الجريدة بمجرد تداوله موقعا عليها من رئيس التحرير المسئول لإدارة المطبوعات (٣) طبقا للمادة ٢٠ من القانون — وأن نقدم كذلك عشر نسخ من كل عدد إلى المحافظة أو المديرية التى يقع الإصدار فى دائرتها طبقا للمادة ٥ من القانون م

توقيع رئيس التحرير المسئول أو المحررين المسئولين	توقيع صاحب الجريدة	توقيع الناشر

تحرر وتقدم للمحافظة أو المديرية فى ١٠ / ٥ / سنة ١٩٥٨

ملاحظة — يكتب هذا الإخطار من صورتين وتقدم الصورتان إلى المحافظة أو المديرية التى يقع الإصدار فى دائرتها ويدفع التأمين إما نقدا فى خزينة المحافظة أو المديرية أو تقدم ضمانة من أحد البنوك المعتمدة (٤) ويجب أن يؤرخ الإخطار فى يوم تقديمه واذا لم يصدر العدد الأول من الجريدة أو المجلة فى خلال الثلاثة الأشهر التالية لتاريخ تقديم هـذا الإخطار يعتبر كأنه لم يكن وفقا لأحكام الفقرة الأولى من المادة ١٨ من قانون المطبوعات .

المطبعة الأميرية ٤٤٤٩ س ١٩٥٦ — ١٥٠٠٠

(١) اذا كان للجريدة أكثر من محرر مسئول واحد فيبين أسماء المحررين المسئولين والقسم الذى يشرف عليه كل منهم .

(٢) يقدم مع الإخطار شهادة تحقيق شخصية وتذكرة سوابق لرئيس التحرير أو المحررين المسئولين ولصاحب الجريدة أو الناشر .

(٣) الجرائد التى تصدر فى دائرة محافظة مصر هى التى تقدم ست نسخ من كل عدد يصدر منها إلى ادارة المطبوعات وتقدم كذلك عشر نسخ أخرى لمحافظة مصر . ما الجرائد التى تصدر فى باقى المحافظات وفى جميع المديريات فتسلم ست عشرة نسخة من كل عدد يصدر منها الى المحافظة أو المديرية (ست نسخ بمقتضى المادة ٢٠ من القانون وعشر نسخ بمقتضى المادة ٥) .

(٤) التأمين يقدم كالآتى : ٣٠٠ جنيه مصرى للجريدة اليومية أو التى تصدر ثلاث مرات فى الأسبوع و ١٥٠ جنيها مصريا لغير ذلك من الجرائد .

تأسيس مجلة مرقس للأطفال سنة ١٩٥٨

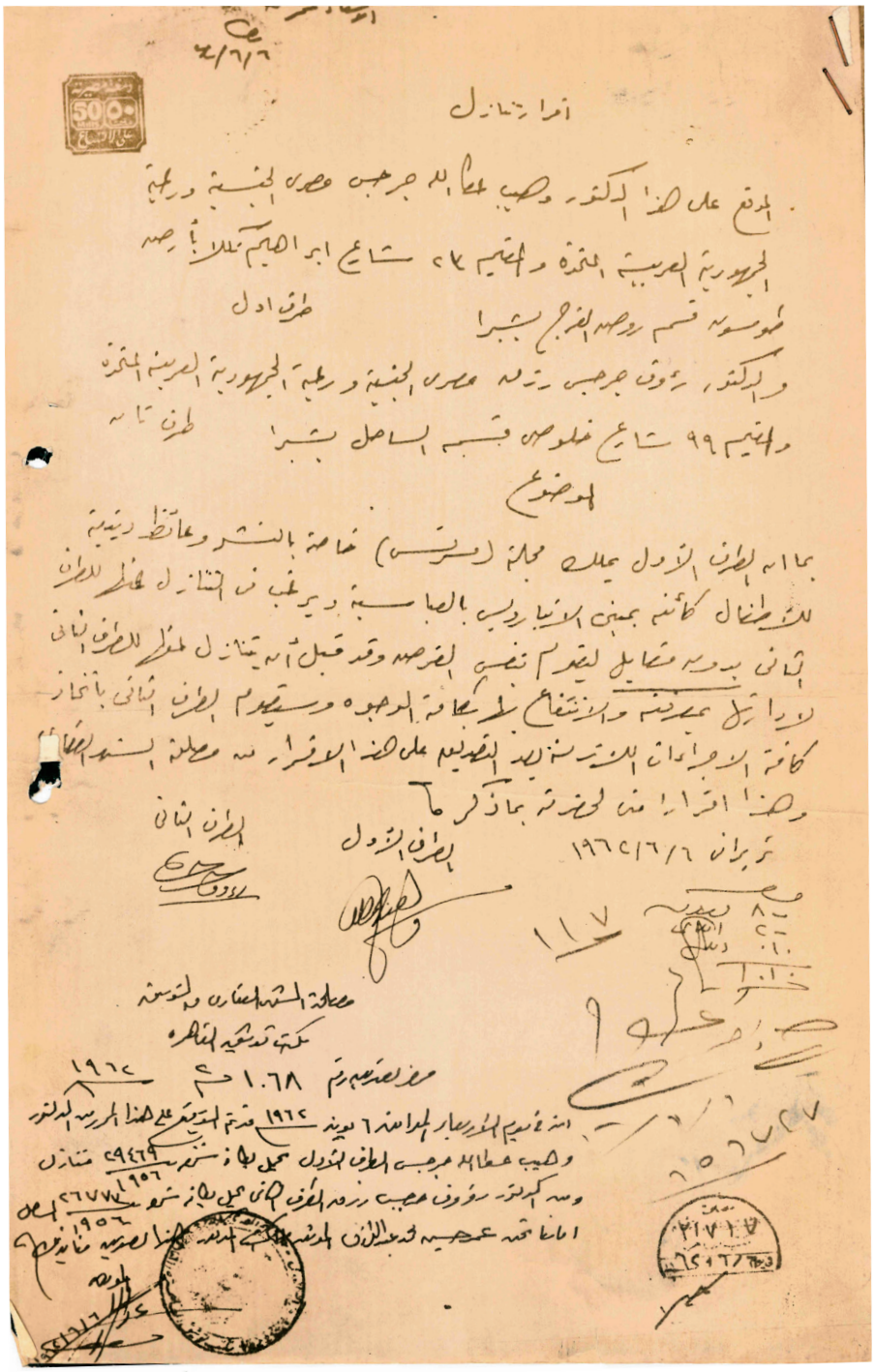

إقرار تنازل

نحن الموقع على هذا الكتاب وهيب عطا الله جرجس مصري الجنسية ورعية الجمهورية العربية المتحدة والمقيم ٢٧ شارع ابراهيم نملا بأرض مؤسسة قسم روض الفرج بشبرا

الطرف الأول

والدكتور رؤوف جرجس رعية مصري الجنسية ورعية الجمهورية العربية المتحدة والمقيم ٩٩ شارع خلوصي قسم الساحل بشبرا

الطرف الثاني

الموضوع

بما أن الطرف الأول يملك مجلة (مرقس) خاصة بالنشر وعائد ريعية للأطفال كائنة بمبنى الأنبا رويس بالعباسية ويرغب في التنازل عنها للطرف الثاني بدون مقابل ليقوم نفس الغرض وقد قبل أن يتنازل عنها للطرف الثاني لإزالة عبء منه والانتفاع بكافة الوجوه وسيقوم الطرف الثاني بإتمام كافة الإجراءات اللازمة لدى التصديق على هذا الإقرار من مصلحة الشهر العقاري

وهذا إقرار منا للحقيقة بما ذكر

تحريرا في ٦/٦/١٩٦٢

الطرف الأول

الطرف الثاني

مصلحة الشهر العقاري والتوثيق

مكتب توثيق القاهرة

محرر الصحيفة رقم ١٠٦٨ م ١٩٦٢

انه في يوم الأربعاء الموافق ٦ يونيه ١٩٦٢ قد تم التوقيع على هذا المحرر الدكتور وهيب عطا الله جرجس الطرف الأول محل إقامته شبرا ٢٩٤٦٩ ١٩٥٦ متنازل ومن الدكتور رؤوف جرجس الطرف الثاني محل إقامته شبرا ٢٦٧٧٤ ١٩٥٦ عما قدمه عن هذا المحرر ... هذا المحرر ... مائة جنيه

إقرار تنازل من الدكتور وهيب عطا الله (الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي) للدكتور رؤوف جرجس بملكية مجلة مرقس للأطفال سنة ١٩٦٢

كلية البابا كيرلس السادس اللاهوتية
بدير الانبا رويس بالعباسية بالقاهرة
ت ٨٢٢٥٩٥

عند الرد يجب ذكر هذا الرقم .....

تحريراً في ١٩٦٤/٣/١٠
٢ أمشير ١٦٨٠

بطريركية الأقباط الأرثوذكس
بالقاهرة

الابن المبارك دكتور رؤوف جرجس

بعد منحكم البركات الرسولية

علمت أنك قد أخذت على عاتقك اصدار مجله " مرقس " التى كانت تقوم باصدارها اللجنه العليا لمدارس التربيه الكنسيه ، ولكنها لم تستطع مواصله اصدارها نظرا للخسائر الماليه التى تحملتها اللجنه بسببها ، مما يصعب معه القيام بالمسئوليات الاخرى الملقاه على عاتقها .

لذلك ... فانى أتمنى لك التوفيق ، وأسأل الله أن يعينك فى تحمل هذه المسئوليه التى لا تهدف الى كسب مادى ، بل تحتاج الى كثير من البذل والتضحيه بالمال والجهد ، علاوه على حاجتها الى عمق الروح ودقه التعليم .

نعمه الرب فلتشملكم وسلامه يكون معكم

شنوده

بنعمه الله
أسقف التربيه الكنسيه والمعاهد الدينيه

رسالة من الأنبا شنودة أسقف التربية الكنسية إلى دكتور رؤوف جرجس
يتمنى له التوفيق في إصدار مجلة مرقس في ثوبها الجديد بعد توقُّف مجلة مرقس للأطفال

من
التراث الكنسي

في مفهوم الشركة الكنسية
(١٢)
أعضاء جسد المسيح
العلمانيون والإكليروس[١]

❖✚❖

الكنيسة ليْست الأسقف فقط، ولا القس فقط، ولا العلْمانيِّين فقط. إنَّها الأسقف والكاهن، والعلمانيِّين يعْملون في تناغُم، كجسدٍ واحد: **«نَحْنُ عَامِلَانِ مَعَ اللهِ»** (١كو ٣: ٩). الإكليروس والعَلمانيُّون معًا يكوِّنان جسد المسيح، الكنيسة[٢].

يقول القدِّيس بطرس لكلِّ المسيحيِّين، العَلمانيِّين والإكليروس إنهم على قدم المساواة فيقول: **«أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ»** (١بط ٢: ٩). ويقول القدِّيس بولس: **«لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ»** (غل ٣: ٢٧). بعْد المعْموديَّة، نحن نُمْسَح بالزَّيْت المقدَّس، أي أنَّنا نُنَصَّب ونُسام في: "الكهنوت الملوكي الذي للمؤْمنين"، لنعْمل مع الأساقفة والكهنة كجسد واحد في خَدَمات الكنيسة المتنوِّعة.

ويشرح الأب ألكساندر شميمن Fr. Alexander Schmemann هذا الكلام بقوله:

"مسحة الميرون تُعطِي القوَّة الإيجابيَّة والنِّعمة للمسيحيِّين ليتصرَّفوا كمسيحيِّين، وليبنوا معًا كنيسة الله، وليكونوا مسؤولين مشاركين في حياة الكنيسة. في هذا السِّر، نحن نصلِّي ليكون المعمَّد الجديد "عُضوًا مكرَّمًا في كنيسة الله، إناءً مكرَّسًا، ابنًا للنُّور، وارثًا لملكوت السَّموات"، حتَّى "يحفظ موهبة الرُّوح القُدُس، ويزداد في قياس النِّعمة المسلَّمة له، فينال جعالة دعوته العليا، ويُعدَّ مع الأبكار الذين أسماؤهم في السَّماء"".

ويستمرُّ ليقول إنَّ العَلمانيِّين يتشاركون فعلًا مع الكاهن في إقامة القدَّاس:

"العَلمانيُّون بطريقة مباشرة جدًّا هم الخدَّام المشاركون للكاهن، فيما الأخير يقدِّم لله صلوات الكنيسة، حيث يمثِّل كلَّ الشَّعب، ويتكلَّم عنهم. هناك توضيح واحد يبيِّن المُشاركة

---

(١) عن كتاب بعنوان:

Anthony M. Coniaris, *The Eye Cannot Say to the Hand "I Have No Need of You"* Light and Life, 2005.

(2) Alexander Schmemann, *Clergy and Laity in the Orthodox Church.* Published by Schmemann. Org.

في الاحتفال بخدمة القدَّاس يُمكن أن يفيد، وهو كلمة "آمين"، والتي نستخدمها في الصَّلاة، ولكنَّنا لا ننتبه إليها كثيرًا، مع أنَّها كلمة حاسمة وقاطعة. لا صلاة، لا ذبيحة، لا شُكر أو بركة تُعطَى في الكنيسة بدون أن تتقدَّس بكلمة "آمين"، والتي تَعني: موافقة، استحسان، رضا، مشاركة. أن تقول "آمين" لأيِّ شيء، فهذا يعني أنَّك تجعله خاصًّا بك، بما معناه: "أُعطي رضائي عنه"؛ وكلمة "آمين" في الحقيقة هي كلمة العَلمانيِّين في الكنيسة، والتي تُعبِّر عن وظيفة وعمل العَلمانيِّين كشعب الله، والجماعة الكنسية بقولها "آمين" تتقبَّل بسرور ورضا التَّقدمة الإلهيَّة، وتقدِّسها وتصدِّق عليها برضا. في الواقع، لا توجد خدمة ولا قدَّاس بدون: "آمين" مِن أولئك الذين قد عيِّنوا وأُقيموا ليخدموا الله كجماعة، ككنيسة"[٣].

أمَّا المطران يوحنا زيزيولاس مطران برغاموس Metropolitan John (Zizioulas) of Pergamon فيلاحظ أنَّ:

"يُنَصَّب ويُقام الأسقف على كنيسة معيَّنة ليكون رأسها ومركز وحدتها. في ممارسة خدمته، هو: "الواحد one" الذي برغم ذلك لا يمكنه أن يتخيَّل أو يعتقد أو يظنَّ شيئًا بدون: "الكثيرين many"، الذين هم جماعته. الأسقف هو الرَّأس، ولكن كما أنَّ وضعه وصفته يكونان بواسطة: "الجسد"، فلا يمكنه أن يمارس سلطانه إلَّا في شركة مع المؤمنين، وكما أنَّه لا يمكنه أن يمارس الإفخارستيَّا بدون اجتماع synaxis شعبه، فإنَّ خدمته كلّها تحتاج إلى إجماع الـ "آمين" مِن الجماعة، والعكس بالمِثل صحيح، لا توجد جماعة بدون رأس، الذي هو الأسقف، ولا يمكن أن يُعمل شيء بدونه"[٤].

الرِّئاسة الكنسيَّة والمجمعيَّة

هذا يوضِّح أنَّ الكنيسة الأرثوذكسيَّة ليست قائمة فقط على الرئاسة الكهنوتيَّة، بل هي أيضًا مجمعية conciliar، حيث يلتقي الاثنان معًا كجسد المسيح، ويقرِّران مواضيع الإيمان والحياة في مجامع تحت إرشاد الرُّوح القُدُس. يجب أن يُلاحظ أنَّ قرارات مثل هذه المجامع، يُمكن، وقد حدث، أن رُفِضَت في الماضي بإجماع الكنيسة، والتي كانت تضُم العلمانيِّين.

البروفيسور لويس باتسافوس Professor Lewis J. Patsavos أستاذ القانون الكنسي يشرح معنى:

---

(3) Alexander Schmemann, *Clergy and Laity in the Orthodox Church*.

(4) *Sourozh*, Spring 2001.

"مجمعيَّة conciliar" فيقول:

"كون الكنيسة مقامة على "رئاسة كهنوتيَّة Hierarchical" يعني أنَّها مُقامة مِن الأساقفة، وبالتَّالي، فإنَّ كنيستنا مُقامة مِن الأساقفة في شركة مع بعضهم البعض، ويتشاركون السُّلطة والحوار عندما يجتمعون في مجمع. كنيستنا هي أيضًا كنيسة "مجمعيَّة conciliar" والتي يمارس فيها الأساقفة السُّلطة باسم مجمعهم synod. ولكن: "المجمعيَّة conciliarity" مع ذلك هي ليست وقفًا على الأساقفة فقط، وهي تظهر في كلِّ عمل مُشترك بين رئيس الأساقفة والأساقفة، وبين الأسقف والكهنة، وبين الكاهن ورعايا الإيبارشيَّة، وبين رعايا الإيبارشيَّة وبعضهم البعض. الحوار يعكس هذا المفهوم عن الكنيسة أنَّها مجمعيَّة conciliar".

وحيث أنَّ الكنسية مجمعية conciliar، فهي إذن قائمة على مجامع كنسية synodal، أي أنَّ الرُّؤساء الدينيين hierarchs يتقابلون في محامع synods ليقرِّروا الشؤون الكنسيَّة، ومع ذلك فنفوذهم ليس مُطلقًا، فكل أسقف يصوِّت في عمليَّة تُعتبر ديموقراطيَّة لحدٍّ بعيد.

الأب ثيؤودور Fr. Theodore Stylianopoulos يكتب ويقول إنَّ الكنيسة الأرثوذكسيَّة هي كنيسة "ترفض الإكليروسيَّة (فَرض نفوذ الإكليروس على الشَّعب)، كما ترفض أن يكون لكلِّ رعيَّة استقلالها العقيدي والتَّدبيري (نفوذ الشَّعب). الرِّعاية تكون بواسطة رئاسة كهنوتيَّة يُحدِّدها النِّظام المجمعي conciliarity and the synodical system. الكنيسة تحيا بتآزر المواهب والوزنات سواء الخاصَّة برجال الإكليروس أو العامة بالشَّعب أي العَلمانيِّين، لأنَّهما يكوِّنان معًا شعب الله، داعمين بعضهم البعض، ومسؤولين عن بعضهم البعض، وممثِّلين ضمير الكنيسة وحرَّاسًا للإيمان. الحياة المجمعيَّة conciliarity لها هذا العُمق والمعنى والأهميَّة في الأرثوذكسيَّة، حتى جعلت الكثير من اللَّاهوتيِّين الأرثوذكس يربطونها بحياة الله كثالوث مقدَّس. فكما أنَّ في حياة الله، الآب والابن والرُّوح القُدُس يوجد سُكنَى مُشتَرَكة، وشركة، وحُبّ كامل، هكذا أيضًا في حياة الكنيسة، يجب أن يوجد بذل سخي للذَّات، وتَشَارك كامل، وخدمة مُتبادلة مُتشاركة تعكس حضور وضياء الثَّالوث القدُّوس"[٥].

(5) Theodore Stylianopoulos, *The Way of Christ.* Holy Cross Orthodox Press. Brookline, MA 2002.

لا بدَّ أنَّ هذا هو ما دفع المطران أنتوني بلوم Metropolitan Anthony Bloom أن يقول ذات مرَّة: "إنَّ المجمعيَّة conciliarity هي **دقَّات قلب الحياة في الرُّوح القُدُس**".

الرُّوح القُدُس لم يؤسِّس فقط الكرسي الأسقفي والكهنة، ولكن بالأساس وبالأكثر الكهنوت الملوكي للمؤمنين، والاثنان معًا يكوِّنان الكنيسة؛ ليس فقط الأساقفة، ليس فقط الكهنة، ليس فقط العَلمانيِّين، ولكن شركة Koinonia الجسد الكامل للمسيح، والمُرشَد بالرُّوح القُدُس المقيم فيه.

يكتب الأب شميمن أنَّه في الكنيسة:

"لا توجد طاعة عمياء، كما لا توجد ديموقراطيَّة، ولكن قبول بطيب خاطر وبفرح لِمَا هو حق، نبيل، بنَّاء، وموصِّل للحبِّ الإلهي والخلاص".

ماذا يحدث عندما يُخطئ الأسقف؟

طرح الدكتور شارل Dr. Charles T. Lelon في محاضرة رائعة منذ سنوات السُّؤال:

"ولكن عندما يُخطئ الأسقف، إلى أين نتوجَّه لنميِّز الإيمان الحقيقي؟ ببساطة، نذهب إلى أسقف آخَر. لا زالت الأسقفيَّة هي التي تعلِّم الإيمان، ولكن لاهوت التَّعليم المُشترك في الكنيسة وسياستها لا يسمح لأسقف واحد أن يحدِّد الإيمان، فلا بدَّ أن يتشاور مع الأساقفة القريبين. القانون الرابع لمجمع نيقية يحدِّد أنَّ تكريس الأساقفة يحتاج إلى ثلاثة أساقفة آخَرين على الأقل، والأفضل جميع أساقفة المقاطعة أو الإقليم، وحتَّى أثناء تكريس الأسقف، فإنَّ الرُّوح القُدُس لا ينتقل مِن أسقف إلى الآخَر، ولكن الرُّوح القُدُس ينتقل مِن كثيرين إلى واحد: «لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ» (مت ١٨: ٢٠) الطبيعة المجمعيَّة The conciliar or synodical nature **للكنيسة الأرثوذكسيَّة، تشكِّل واحدة مِن توجُّهاتها الأكثر لَفتًا للنَّظر. لا يوجد أسقف واحد، كما هو في تقليد الكنيسة الرومانيَّة، يُمكنه أن يمارس السُّلطة على الكنيسة كلّها، وجميع الأساقفة متساوون في خدمة التَّعليم. الأصحاح الخامس عشر في سفر أعمال الرُّسُل هو إثبات واضح للأساس الرَّسولي للاتِّحاد المجمعي** conciliar **لتعريف العقيدة في وجه الأزمات. لمدَّة ألفين سنة، الكنيسة تعوِّل على المجامع** councils **لتحدِّد وتُعلِن الإيمان".**

(يتبع)

ادخل
إلى
العمق

امكث معي

«... يَنْبَغِي أَنْ أَمْكُثَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِكَ»

(لو ١٩: ٥)

«امكث معنا» (لو٢٤:٢٩)

❋✚❋

تمهيد:

عندما خلق الربُّ الإله آدم، أراد أن يُقيمَه عنده في الفردوس **ليَمكثَ** معه ويحيا إلى الأبد، ولكن الإنسان بعصيانه لوصية الله – بغواية الحيَّة – سقط من مجده، وفقد معيَّة الحياة مع الله والتواجد في حضرته. ومنذ ذلك الحين هام الإنسان على وجهه يبحث عن وسيلة لإعادة لُحمة التواصل مع الله، واسترداد ما كان له من بهاءٍ ومجدٍ وكرامة، بل وسلامة لحياته التي غَشتها الظلمة بانفصاله عن الله مصدر النور ومنبع الحياة، ولكن دون جدوى لأن أعماله لم تُرضِ الله، والظلمة كانت قد طغت على ضميره وحياته بسبب بعده عن الله.

وظلَّ الأمر هكذا، برغم ومَضَات النور التي أرسلها الرب على فم أنبيائه، لعلها تُرشده إلى طريق الحياة، فيعود إلى بيته الأول السمائي، ليحيا مع الله إلى الأبد. واحتاج الأمر لتدبير إلهي وتَدخُّل من الله لإتمام تدبير الخلاص للإنسان، بتجسُّد الابن الكلمة وفدائه للإنسان، ليُعيده مرة أخرى بقيامته المجيدة، ويقوده لطريق الفردوس والحياة مرَّة ثانية. ففتح الرب وكرَّس للإنسان – بدم ابنه – طريقًا للنجاة والخلاص، وبَقِيَ على الإنسان أن يستجيب لدعوة الخلاص، وذلك بطلب الرب وقبوله ليَملك على حياته وقلبه وكلِّ كيانه، **وليمكث** معه على الدوام صانعًا له خلاصًا أبديًّا، ومُجدِّدًا لمواعيد الفرح وعشرة الحياة المقدسة مع الله، التي كانت له قبل السقوط، بل ومانحًا أعظم منها.

اشتياق الله وسعيه للسكنى والمكوث مع الإنسان:

يحدِّثنا سليمان الحكيم عن حوار الربِّ مع نفس الإنسان الغالية عنده، وكيف يلاطفها بالمحبة وطول الأناة لتفتح له بابها، فيُشبعُها من غنى محبته ومراحمه، فيقول لها: «اِفْتَحِي لِي يَا أُخْتِي، يَا حَبِيبَتِي، يَا حَمَامَتِي، يَا كَامِلَتِي! لأَنَّ رَأْسِي امْتَلأَ مِنَ الطَّلِّ، وَقُصَصِي مِنْ نُدَى اللَّيْلِ»

(نش ٥: ٢). ولكن هيهات، فالنفس تتمنَّع وتلوذ بأعذارٍ واهية – كما تفعل نفوسنا أيضًا – مستصعبة القيام بهذا الأمر، وتتلكَّأ النفس حتى يعبر الحبيب ويمضي، فتخسر كلَّ شيء.

وهكذا الرب دائمًا يبقى سبَّاقًا إلى الذهاب نحو الإنسان، ودائمًا ما يطرق بنعمته أبواب قلبه، مُترجِّيًا وآملًا أن يفتح له، **ليمكث** معه ويضيء حياته بالفرح. والأمر هنا متوقِّف على استجابة القلب والضمير والأذن المختونة التي تسمع دعوة الروح لها. والرب نفسه يعلن لنا على لسان القديس يوحنا الرائي عن رغبته المُلحَّة في دخول قلب الإنسان **والمكوث** معه وتقديس حياته بقوله: «هنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي» (رؤ ٣: ٢٠). فنرى هنا مدى شوق الله وسعيه الدؤوب لإعادة الإنسان إلى سابق عشرته معه، والسُكنى معه إلى الأبد، حتى ينالَ ويشبعَ من نِعَم الله الموهوبة له والمصنوعة من أجله منذ البدء.

كذلك يمكن أن نرى صورة أعظم لهذا الاشتياق الإلهي ورغبة الرب في الدخول إلى قلب الإنسان وحياته، **والمكوث** معه، لكي ينير له حياته ويقدِّسها ويصنع له خلاصًا عظيمًا، وذلك في قصة قبول الرب أن يدخل إلى بيت زكَّا العشَّار، بعدما رأى مدى اشتياقه ولهفته أن يراه، واستعداده القلبي لقبوله، حيث قال له: «...أَسْرِعْ وَانْزِلْ، لأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَمْكُثَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِكَ» (لو ١٩: ٥)، ثم أتبع ذلك بقوله له: «الْيَوْمَ حَصَلَ خَلَاصٌ لِهذَا الْبَيْتِ» (لو ١٩: ٩). وهذه هي النتيجة الطبيعية لحلول المسيح ودخوله إلى قلوبنا، ألا وهي الخلاص والفرح الذي لا يُنطق به.

ويقول القديس مقاريوس الكبير عن اختيار الرب لنفس الإنسان كمَحَلٍّ لسكناه، ورغبته في إعطاء الإنسان نِعَمَه وبركاته إلى الأبد، فيقول: [فكما أن الله خلق السماء والأرض مسكنًا للإنسان، هكذا أيضًا خلق جسد الإنسان ونفسه بيتًا خاصًا له ليسكن ويستريح في الجسد كما في بيته الخاص، وتكون له النفس المحبوبة عروسًا جميلة مخلوقة على صورته. فإن الرسول يقول: «خَطَبْتُكُمْ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ، لأُقَدِّمَ عَذْرَاءَ عَفِيفَةً لِلْمَسِيحِ» (٢كو ١١: ٢)، وأيضًا: «بَيْتُهُ نَحْنُ» (عب ٣: ٦)] (العظة ٤٩: ٤ من العظات الخمسين للقديس أنبا مقار).

أخيرًا، فإن الرب لم يتركنا وحدنا، ولا بَعُدَ عنَّا بعد صعوده بالجسد، فقد أرسل روحه القدوس لنا، مؤمِّنًا لنا حضوره وحلوله الدائم فينا، ومؤكِّدًا وجوده وعمله المستمرَّين معنا، إذ

يقول: «وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزِّيًا آخر **ليمكث** معكم إلى الأبد...لأنه **ماكث** معكم ويكون فيكم» (يو١٤: ١٦،١٧). وهذه هي أعظم العطايا، وأكبر دليل على محبة الآب الغامرة لنا، ونعمة ابنه الموهوبة للبشرية بسُكنى روح المسيح **ومكوثه** معنا وفينا إلى الأبد.

أهمية رغبة الإنسان واشتياقه وقبوله لسُكنى المسيح فيه:

إن كان الرب هو صاحب المبادرة للسُكنى مع الإنسان والمكوث عنده، وهذا ما أعلنه لنا بتجسُّده الطاهر، واتخاذه شكل البشر والحياة بينهم، وكما ظهر لنا في قصة زكَّا العشار – كما أسلفنا – حيث قال له: «يَنْبَغِي أَنْ أَمْكُثَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِكَ»، فإنه من اللازم والضروري أن تكون هناك أيضًا إرادة حقيقية واشتياق واستعداد صادق لقبول سُكنى الرب وروحه القدوس فينا، وأن يكون هذا البيت المزمع أن يدخله السيد **ليمكث** فيه مستعدًا لإقامته. وكما يقول بولس الرسول في رسالته إلى العبرانيين: «... وَبَيْتُهُ نَحْنُ إِنْ تَمَسَّكْنَا بِثِقَةِ الرَّجَاءِ وَافْتِخَارِهِ ثَابِتَةً إِلَى النِّهَايَةِ» (عب ٣: ٦).

وهنا نتذكر كلمات تلميذَي عمواس اللذين، بعدما تكلَّما مع يسوع، والتهب قلباهما شوقًا نحو الرب؛ فقد ألزماه بالدخول إليهما **ليمكث** معهما: «فَأَلْزَمَاهُ قَائِلَيْنِ: **امْكُثْ مَعَنَا**» (لو ٢٤: ٢٩). حينئذ قَبِلَ يسوع دعوتهما، **ومكث** عندهما، وأشركهما في أول إفخارستيا سرية يصنعها الرب بنفسه بعد قيامته، وفتح بها ذهنهما ليفهما المكتوب عنه، كأول ثمرة من ثمار **مكوثه** عندهم، ومكافأةً على اشتياقهم للوجود في حضرته ودعوتهم له.

كذلك أيضًا صنعت عروس النشيد (مثال النفس البشرية) حينما بحثت عن حبيبها، فلمَّا وجدته **أمسكت به** ولم تُرخِه، بحسب قول الروح على لسان سليمان الحكيم: «فَمَا جَاوَزْتُهُمْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى وَجَدْتُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي، **فَأَمْسَكْتُهُ** وَلَمْ أُرْخِهِ» (نش ٣: ٤). فالربُّ قريبٌ لمن يدعوه، وهو مستعدٌّ أن يدخل **ويمكث** عندنا إن طلبناه وفتحنا له أبواب قلوبنا.

والقديس مقاريوس الكبير يحثُّنا ويشجِّعنا على دعوة روح المسيح وضرورة اقتنائه داخلنا، حتى بسُكنى الرب فينا ومكوثه معنا نمتلئ من كل الكنوز الروحية؛ فيقول: [على مثال البيت الذي يكون سيِّدُه حاضرًا فيه، فإنه يمتلئ من كل اتساقٍ وجمالٍ وبهاء، هكذا أيضًا النفس التي تقتني سيدها معها وحالًّا فيها، تمتلئ من كل جمال، لأنها تحوز على الرب مع كنوزه الروحية ساكنًا وقائدًا لمركبتها] (عظة ٣٣: ٣ من العظات الخمسين للقديس أنبا مقار).

الاعتفاء من سُكنى الرب أو مكوثه في حياتنا:

حينما اعترت الدهشة بطرس الرسول وباقي التلاميذ من كثرة الصيد الذي اجتنوه، حتى كادت السفينتان أن تغرقا من كثرة السمك، بعدما قضوا الليل كله دون صيد، وبعد أن طلب منهم الرب يسوع أن يدخلوا إلى العمق؛ فقد خرَّ بطرس الرسول عند ركبتيّ يسوع قائلًا له: «اخْرُجْ مِنْ سَفِينَتِي يَا رَبُّ، لأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ» (لو ٥: ٨). وهذا الطلب لم يكن – في الحقيقة – رفضًا لتواجد الرب ومكوثه معه في السفينة، بل كان رد فعلٍ لإحساسٍ إنسانيٍّ عميقٍ بعدم الاستحقاق، وصغر النفس أمام عظمة ما صنعه الرب، وتعبيرًا عن مدى الانبهار به مقابل الضعف الإنساني والقدرات المحدودة التي له ولباقي التلاميذ المتمرِّسين في حرفة الصيد. ولذلك نرى نفس الرسول يهتف – فيما بعد – وهو على الجبل المقدَّس، وقت تجلِّي الرب وظهور موسى وإيليا معه، وينطق بقوله: «يَا رَبُّ، جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ هٰهُنَا!» (مت ١٧: ٤)، مُظهِرًا رغبته القلبية في التواجد مع الرب على الدوام.

كذلك في حادثة شفاء عبد قائد المئة؛ فقد قال الرجل ليسوع أولًا: «يَا سَيِّدُ، لَا تَتْعَبْ. لأَنِّي لَسْتُ مُسْتَحِقًّا أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَقْفِي» (لو ٧: ٦)، فهو قد قال هذه العبارة من باب الاتضاع والاعتراف بقدرة الرب يسوع على شفاء غلامه بمجرد كلمة منه، مُظهِرًا قمة الإيمان به، حتى إن السيِّدَ قد أشاد بإيمانه، ووهبَ له ما أراده، وشهد لعِظم إيمانه: (انظر: لو ٧: ٩، ١٠).

ولكن علينا أن ننتبه إلى أن التواني والمماطلة والاستهتار بنداء الرب ودعوته لنا، وقرعِه على أبواب قلوبنا، فهذا جدير بأن يُفقدنا فرصة دخول الرب وسُكناه فينا، **والمكوث** والعشاء معنا، ويُضيِّع علينا نعمة العشرة والفرح بالرب، والشركة المقدَّسة مع العريس السمائي، كما حدث مع عروس النشيد: (انظر: نش ٥: ٥، ٦). لذلك يدعونا القديس مقاريوس إلى غَصب أنفسنا والتواضع والتضرُّع حتى ننال حظوة حلول الرب فينا، والامتلاء من روحه القدوس ليعلِّمنا كيف نعبد الله كما ينبغي؛ فيقول: [لذلك فلنغْصِبنَّ نحن أيضًا ذواتنا ونقتسِرها إلى التواضع – ولو لم يُرِد قلبنا – وإلى الوداعة والمحبة، متوسِّلين وضارعين إلى الله في إيمانٍ ورجاءٍ ومحبة بلا انقطاع، في انتظارٍ هذا مقداره وترقُّبٍ، لكي يرسل روحه إلى قلوبنا حتى نصلِّيَ ونسجدَ لله «بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ»] (العظة: ١٩: ٨ من العظات الخمسين للقديس أنبا مقار).

أين هو مكان سُكنى الربِّ وموضع راحته:

تساءلَ سليمان قديمًا عن موضع سُكنى الربِّ، فقال: «لأَنَّهُ هَلْ يَسْكُنُ اللهُ حَقًّا مَعَ الإِنْسَانِ عَلَى الأَرْضِ؟» (٢أخ ٦: ٨)، ثم تضرَّع إلى الله راجيًا حلوله وسُكناه في البيت الذي صنعه له بقوله: «وَالآنَ قُمْ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ إِلَى رَاحَتِكِ أَنْتَ وَتَابُوتُ عِزِّكَ» (٢أخ ٦: ٤١)، وكان كلُّ غاية سليمان أن يحُلَّ الله ويمكث في الهيكل الذي بناه له. ولكن القدير لا يسكن في مصنوعات الأيادي، لكنه من قِبَل محبته للبشر، تجسَّدَ وأتى إلينا، وصنع لنا خلاصًا أبديًّا بدم ابنه، وأعطانا روحه القدوس عطيَّة أبديَّة **ليمكث** معنا كلَّ حين، وذلك إن أعددنا أنفسنا لنكون هيكلًا مقدسًا له، كما يكتب القديس بولس الرسول بالروح: «أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟» (١كو ٣: ١٦)، وأيضًا قوله: «**وَبَيْتُهُ نَحْنُ** إِنْ تَمَسَّكْنَا بِثِقَةِ الرَّجَاءِ وَافْتِخَارِهِ ثَابِتَةً إِلَى النِّهَايَةِ» (عب ٣: ٦). وهو بهذا يجيب على التساؤل: «أَيُّ هُوَ مَكَانَ رَاحَتِ؟» (أع ٧: ٤٩)، إذ يؤكِّد لنا الرسول بولس هذا المعنى عن حلول المسيح في قلوبنا كمسكَنٍ له، حينما يكتب بالروح: «لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ» (أف ٣: ١٧)، وذلك إتمامًا لوعد المسيح نفسه عن إرسال روحه القدوس **ليمكث** معنا إلى الأبد بقوله: «وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ ... لأَنَّهُ **مَاكِثٌ** مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ» (يو ١٤: ١٦، ١٧). ونحن نعلم أن حلول المسيح فينا يعني حلول روحه القدوس أيضًا؛ وذلك بحسب قول الرسول بولس: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَذلِكَ لَيْسَ لَهُ» (رو ٨: ٩). والخلاصة أن قلب الإنسان قد صار هو الهيكل الجديد المُعَدُّ لحلول روحُ المسيح وسُكنى الله مع الإنسان، وصار هو مكان اللقاء وموضع الراحة للإله العظيم وبيت الفرح للإنسان الجديد، وبَقِيَ علينا أن نُعِدَّه حسنًا **ليمكث** معنا، فننهل من حُبِّه ترياقًا لآلامنا وجراحاتنا وشبعًا لنفوسنا وفرحًا لقلوبنا وعربونًا لرجاء الحياة الأبدية فينا.

كيف نتأهَّل لاستحقاق دعوة المسيح ومكوثه في قلوبنا؟

١- بالإيمان والرجاء: فالرسول بولس يكتب لنا بالروح: «لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ» (أف ٣: ٧). فبدون إيمانٍ لا يمكن إرضاؤه، ولا يقدر الرب أن يدخل إلينا ويصنع شيئًا إن لم يكن لنا الإيمان الكامل به، وقد قيل عن الرب إنه لم يقدر أن يدخل مدينة الناصرة، أو يصنع فيها آيات بسبب عدم إيمان أهل تلك المدينة: (انظر: مت ١٣: ٥٨، مت ٨: ٣٤). فالرب يترجَّى فينا صلابة الإيمان والثقة الكاملة به، حتى يمكنه الدخول إلينا وتلبية دعوتنا للعشاء **والمكوث معه.**

كما أن الرجاء الحي الثابت بالمسيح كفيل بإعدادنا بيتًا مستعدًّا لقبول الرب، ومنزلًا مريحًا **ليمكث** فيه. ويؤكِّد لنا بولس الرسول هذا المعنى إذ يقول: «وَبَيْتُهُ نَحْنُ إِنْ تَمَسَّكْنَا بِثِقَةِ الرَّجَاءِ وَافْتِخَارِهِ ثَابِتَةً إِلَى النِّهَايَةِ» (عب ٣: ٦).

٢- بالصلاة الدائمة والاتضاع والاشتياق لحضوره: كان الرسل الأطهار وباقي التلاميذ مجتمعين للصلاة بحرارة واشتياق حينما حلَّ الروح القدس عليهم. ونحن أيضًا نصلِّي دائمًا للروح القدس طالبين حلوله فينا بقولنا: "هلمَّ تفضَّل وحلَّ فينا" (صلوات الساعة الثالثة في الأجبية المقدسة)، وها قد سَكبَ المسيح علينا روحه القدوس من عند الآب، وملأنا من غِناه، وأعطانا جسده ودمه لنَتَّحِد به، فصار موجودًا في سفينة قلوبنا، لكنه نائمٌ في السفينة، والروح خافتٌ في القلب ينتظر من يوقظه ويشعل ناره الإلهية فيقوم ليُهدِّئ العواصف **ويمكث** معنا مُعطيًا سلامه وفرَحَه وخلاصَه الذي يفوق كلَّ عقل. فالربُّ قريب لمن يدعوه، لكنه ينتظر دعوتنا الصادقة له للمشاركة معنا.

كما يلزم أيضًا لضمان حضور الرب معنا وراحته داخلنا أن يكون لنا ذلك الاشتياق الذي كان لزكَّا العشار، والاستعداد لتقديم توبة قلبية صادقة ورغبة حقيقية في إصلاح أنفسنا، لأن توبتنا واتضاعنا يفرِّحان قلبَ المسيح، ويُلزماه بالدخول إلى بيوت قلوبنا. كذلك يَلزم أن نَلتحِف بثوبِ الاتضاع كما صنع قائد المئة، الذي لم يَحسِب نفسه أهلًا لدخول المسيح إلى بيته، إحساسًا منه بضعفه وعدم استحقاقه، وثقةً وإيمانًا بقدرة سيده، لذلك تمَّمَ له الرب كل ما أراده.

٣- المداومة على شركة الإفخارستيا وتناول جسد المسيح ودمه الأقدسين: إن مداومة الشركة في تناول جسد المسيح ودمه المقدَّسَين هي الهبة والعطية العُظمى والوسيلة السرية الإلهية للاتحاد بالمسيح اتحادًا مقدَّسًا، وتحقيق معيَّة الشركة الكاملة مع الرب. لأننا بالإيمان نصير واحدًا معه، وهذا هو غاية عمل المسيح الخلاصي من أجلنا، فهو بهذا السرّ الجليل قد وهبنا – لا أن نلمسه وننظره بالعيان فقط – بل أن نَتَّحِد به ونحتضنه ونخبِّئه في قلوبنا بسرٍّ لا يُنطَق به. فلنتقدم بجسارة الإيمان لنلتقي الرب ونأخذه عريسًا لنفوسنا، **فيمكث ويبيت ويرتاح** داخلنا، فنخلُص نحن برحمته.

«آمِينَ. تَعَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ» (رؤ ٢٢: ٢٠).

بحث تاريخي

أديرة قبطية في مصر
باسم القديس باخوم

الأستاذة الدكتورة/ شيرين صادق الجندي
أستاذ الآثار والفنون القبطية
ورئيس قسم الإرشاد السياحي بكلية الآداب – جامعة عين شمس

❁✚❁

القديس باخوم العظيم

وُلِد القديس باخوم/ باخوميوس في مدينة إسنا سنة ٢٩٢م، كما يعتقد البعض أنه وُلِد في مدينة الأقصر. واسم باخوم هو اسم قبطي **Ⲡⲁϧⲱⲙ** يعني "نسر". وعُرف القديس باخوم منذ صغره بكراهيته الشديدة للأصنام والأوثان. وعندما بلغ سن العشرين، تم تجنيده فى الجيش فى عصر الإمبراطور الروماني مكسيميانوس **Maximian** (c. 250 – c. 310)، والذي أرسله في كتيبة عسكرية لإخضاع والي الحبشة.

وعندما عاد من هذه المهمة، لم يرجع إلى بيته ولكن توجه إلى قرية صانسيت ليعيش فى معبد مهجور بها وليتتلمذ على يد كاهن علَّمه حياة النسك والزهد. كما قدَّمه هذا الكاهن إلى الأنبا صرابيون أسقف دندرة التابعة لإيبراشية قنا حيث تم تعميده. وتقابل باخوم فيما بعد مع الأنبا بلامون **Palamon** فى مغارته وتتلمذ على يديه قرابة سبع سنوات وألبسه إسكيم الرهبنة.

ويُعد القديس باخوم من أهم أعلام ورموز وقديسي الكنيسة القبطية حيث أسس حياة الشركة ***Koinonia*** ومبادئ الرهبنة الجماعية **the Cenobitic life** فى القرن الرابع الميلادى. كما سجَّل فى مؤلفاته تفاصيل وأُسس الرهبنة الباخومية باللغة القبطية باللهجة الصعيدية.

حياة الشركة

تمثَّلت الرهبنة قبل ظهور القديس باخوم في نظام الرهبنة شبه الجماعية الذي أسسه

القديس أنطونيوس العظيم في وادي عرابة بالقرب من هضبة القلاقي بالبحر الأحمر حيث كانت المسافات تفصل بين الرهبان الذين عاش كل منهم فى مغارة ليتعبَّد بمفرده أغلب الوقت، ثم كان جميع الرهبان يتقابلون معًا يوم الأحد لنيل الإفخارستيا وليمة المحبة. أما فى النظام الباخومي الجديد، استطاع القديس باخوم تجميع الرهبان ليعيشوا معًا طوال الوقت فى حياة الشركة الجديدة. فكانوا يتقابلون ويتعبَّدون ويتعلَّمون من القديس باخوم ومن بعضهم البعض ويساعدون بعضهم البعض. وكان الشباب يخدمون الآباء الشيوخ. كما كانت لكل فئة رهبانية حرفة أو صنعة معروفة ومميزة لها عن غيرها.

ونتيجة لتضاعف أعداد الرهبان فى ذلك الوقت، شيَّد القديس باخوم ما يقرب من عشرة أديرة قبطية فى مناطق مختلفة فى صعيد مصر. وكان لكل دير رئيس خاص به. وأصبح القديس باخوم مؤسِّس الرهبنة الجماعية وحياة الشركة فى العالم أجمع والرئيس الأعلى لكل الأديرة الباخومية التى بلغ عدد الرهبان بها ما يقرب من عشرين ألف راهب حينذاك.

وعندما انتشر وباء الطاعون فى الأديرة الباخومية، حرص القديس باخوم على التنقل بين هذه الأديرة لخدمة ورعاية الرهبان المرضى وبالأخص كبار السن منهم إلى أن أُصيب هو نفسه بنفس المرض. وقد تنيَّح هذا القديس العظيم فى يوم ٩ مايو ٣٤٨م وهو فى سن السادسة والخمسين بعدما عاش راهبًا قرابة خمسة وثلاثين عامًا. ويتم الاحتفال سنويًّا بعيد نياحته فى ١٤ من شهر بشنس الذي يُقابل الآن في التقويم الغريغوري ٢٢ مايو.

وفيما بعد، انتقلت تعاليم القديس باخوم إلى بلدان العالم المختلفة بواسطة أتباعه وتلاميذه. وقد نقل القديس باسيليوس الكبير تفاصيل الرهبنة الباخومية إلى آسيا الصغرى. وفى سنة ٤٠٤م، ترجم القديس إيرونيموس / جيروم **Saint Jerome** قوانين النظام الباخومي وأدخلها فى الأديرة الإيطالية، وهو ما فعله أيضًا بعد ذلك القديس ديونسيوس الصغير فى عام ٥٤٥م. ونشير كذلك إلى يوحنا كاسيان، الذى عكف على ترجمة سير الآباء الرهبان والقديس باخوم وحياة الشركة ونشرها فى فرنسا وغيرها من دول غرب أوروبا.

١- دير القديس باخوم (دير الشايب) بالأقصر

يُعتبَر هذا الدير الكبير من أهم الأديرة التى بناها القديس باخوم فى القرن الرابع الميلادي بالقرب من قرية البني التى يُعتَقد أنها شُيِّدت فوق تلال دير البنات المندثر

والذى ترأسته مريم شقيقة القديس باخوم. وفى شمال هذا الدير، توجد قرية المدامود **Medamud**[1]، وهى بالقرب من نجع صغير يعرف باسم نجع النصارى. كما توجد قرية منشأة العمَّاري فى جنوب هذا الدير وبالقرب من مطار الأقصر.

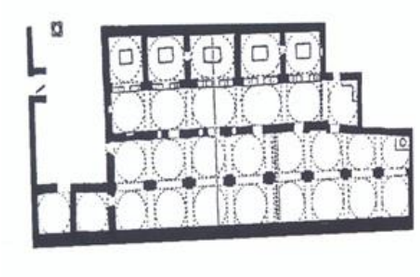

الشكل رقم ١ – ٢ منظر عام ومسقط أُفقي لدير القديس باخوم (دير الشايب) بالأقصر.
نقلًا عن الأنبا صموئيل. دليل الكنائس والأديرة في مصر، القاهرة ٢٠٠٢ ص ٢٠١

أهمية الدير

يُعرف الدير باسم القديس باخوميوس بالأقصر. وبعد نياحته، عُرف هذا الدير باسم دير الشايب اعتقادًا من سكان المكان فى الظهور المتكرر للقديس باخوم لزواره على هيئة شيخ كبير بلحية بيضاء. كما أن هذا الاسم يُميِّز دير القديس باخوم فى الأقصر عن ديره الموجود بحاجر إدفو بأسوان.

عمارة الدير

يحيط بهذا الدير سور كبير بداخله بعض المباني الخدمية وحديقة وكنيسة أثرية ترجع إلى القرن السابع عشر أو الثامن عشر الميلادي. وهي تحتوي على خمسة هياكل وزعت كلها فى صف واحد ويسبقها خورس مستعرض. وخُصِّص الهيكل الرئيسي لهذه الكنيسة للقديس باخوم. وإلى يمينه، يوجد مذبح القديسة مريم العذراء. كما خُصِّص المذبح الثالث لرئيس الملائكة ميخائيل. وكُرِّس المذبح الرابع للقديس الشهيد مار جرجس. ويُعرف المذبح الخامس باسم القديس مار بقطر ابن رومانوس. والكنيسة مغطاة بما يقرب من اثنتين وثلاثين قبة أثرية. وقد عُثِر فى حجاب الهيكل الحجري على منحوتات حجرية يزينها رموز مسيحية كالصلبان وبعض النصوص والتواريخ القديمة المدوَّنة باللغة القبطية وهي من بقايا الكنيسة الأقدم للدير. ولمعمودية هذه الكنيسة المقدسة طابع أثري، وهي مغطاة أيضًا بقبة يزخرفها صليب.

---

(١) الأنبا صمويل، *دليل الكنائس والأديرة فى مصر*، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢٠١.

ويُعتبَر حجر الزيت من أهم مقتنيات دير القديس باخوم بالأقصر. وهو كتلة حجرية صغيرة الحجم يصل وزنها إلى ما يقرب من ٧٠ كجم حيث كان يُستَخدم فى وضع زيت القنديل وكذلك زيت أبو غالمسيس. وبالدير، يوجد المزار المبارك للآباء المتنيحين. وهو بمثابة حجرة مربعة دُفِن بها بعض الآباء والأساقفة الذين تعاقبوا على كراسى أسقفية الأقصر وإسنا وأسوان مثل الأنبا ميخائيل، والأنبا متاؤس، والأب ميخائيل الحبشي، وغيرهم. وملحق بهذا الدير متحف به جرن قديم لمعمودية، وهون من الحجر الصوان، وبعض الأيقونات القديمة المكتشفة فيه حديثًا.

٢- دير القديس باخوم بحاجر إدفو بأسوان

شُيِّد هذا الدير فى سفح الجبل على مقربة من مدافن الأقباط وعلى بعد حوالي سبعة كيلومترات غرب إدفو. وأهم ما بالدير كنيسته الأثرية القديمة التى ترجع إلى القرن الثامن عشر – التاسع عشر الميلادى. وتتكون من أربعة هياكل بالإضافة إلى صحن به ثلاثة خوارس مفصولة بواسطة حوائط وأكتاف حجرية. ومدخل الكنيسة فى الركن الشمالي الغربي. وتوجد المعمودية فى الناحية الغربية من الكنيسة التى تعلوها مجموعة من القباب والقبوات المتناسقة فى توزيعها.

وتم تجديد دير القديس باخوم بحاجر إدفو بأسوان فى عصر الأنبا هدرا مطران أسوان ورئيس دير القديس باخوم بحاجر إدفو. وألحق بالدير كنيسة كبيرة باسم القديسة مريم العذراء، ومكتبة للرهبان، ومبانٍ خدمية، ومضيفة لاستقبال الآباء الأساقفة، ومضيفتان للزوار وللآباء الكهنة. وتم بناء برجَين (منارتَين) ارتفاع كل منهما ٣٥م. كما ازداد تشييد القلايات لا سيما بعد ازدياد عدد الرهبان بالدير.

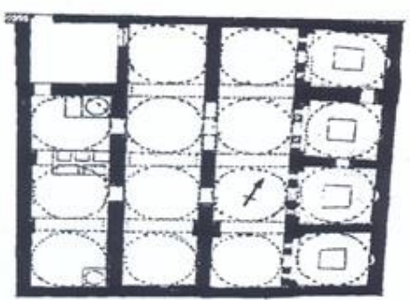

الشكل رقم ٣ – ٤ منظر عام ومسقط أفقي لدير القديس باخوم بحاجر ادفو بأسوان.
نقلًا عن الأنبا صموئيل. دليل الكنائس والأديرة في مصر، القاهرة ٢٠٠٢ ص ٢١١

وبمصر تتعدَّد الأديرة القبطية الأخرى التى عرفت باسم القديس باخوم غير أنها لا تُنسَب للقديس باخوم مؤسِّس حياة الشركة. بل حملت أسماء قديسين وشهداء آخرين بنفس الاسم. وفيما يلي بعض هذه الأديرة:

- **دير القديس باخوم بالصوامعة شرق أخميم**

يوجد هذا الدير فى قرية نجوع الصوامعة على حافة الأراضي الزراعية فى الناحية الشرقية من مركز أخميم فى محافظة سوهاج. ويتم الوصول إلى هذا الدير من سوهاج أو من أخميم عن طريق كوبري الدير الذي يعبر ترعة الفاروقية، ثم يتم الاتجاه شرقًا حتى الوصول إلى الدير. ووردت الإشارة إلى هذا الدير فى عدَّة مؤلفات لكثير من الرحَّالة وعلماء الآثار والباحثين الغربيين والمصريين[٢].

كما نسب بعض المؤرِّخين هذا الدير بالخطأ إلى القديس باخوم مؤسِّس حياة الشركة. وفى حقيقة الأمر، توجد إشارة تاريخية بأن أحدًا اسمه شنوده **Shenute** ابن الأرخن القبطي محب – وكان من قرية سفلاق أو سفرق – قد قام بدفن والده بالقرب من جسدي قديس آخر اسمه باخوم وأخته ضالوشام **Dalusham** اللذَين استشهدا فى عصر الإمبراطور الروماني دقلديانوس **Diocletian** (٢٨٤-٣٠٥م). كما كان شنوده من المؤمنين المتردِّدين على هذا الدير لطلب الشفاء ولنيل البركة.

وعلى العتبة العليا للباب الخارجي للدير نقوش باللغة المصرية القديمة من عصر الأسرة البطلمية. وكنيسة الدير هى المبنى الوحيد المتبقى من كل مبانيه الأصلية، وهى محتفظة بطابعها المعماري الأصلي الذى يتشابه مع كنيسة دير القديس شنودة بسوهاج (الدير

(2) Sieur Granger, *Relation du voyage fait en Égypte en l'année 1730,* Paris, 1745, 98; A.J. Butler, *the Ancient Coptic Churches of Egypt*, vol.2, Oxford, 1884, 8; S. Clarke, *Christian Antiquities in the Nile Valley, London*, 1912, 213, n°19; Otto Meinardus, *Christian Egypt, Ancient and Modern*, Cairo, 1965, 295; P. Grossmann, "Survey Arbeiten in Raum von Akhmim", *Archiv für Orient Forschung* 27 (1980), 304-306; C. Sicard, Oeuvres, (ed.) S. Sauneron & M. Martin, *Bibliothèque d'étude* 85, Cairo, 1982, vol.3, 38-39; S. Timm, *Das christlich-koptiche Ägypten in arabischer Zeit*, vol.2, Wiesbaden, 1984, 653-657; R.-G. Coquin, "Dayr Anba Bakhum (al-Sawam^{c}ah Sharq), History", *CoptEnc.*, (ed.) A.S. Atiya, vol.3, New York, 1991, 730a-731b; Shela Mc Nally, "Dayr Anba Bakhum (al-Sawam^{c}ah Sharq), Architecture", *CoptEnc.* (ed.) Aziz, S.A., vol.3, New York, 1991, 730a-731b.

الأبيض). فكان بها هيكل ثلاثي الحنيات، يسبقه الشكل البازيليكي المعتاد فى أغلب كنائس مصر. ومذبح الكنيسة يعلوه قبة خشبية بداخلها زخارف تتضمن أشكال قديسين وملائكة.

وتغيرت عمارة الكنيسة فيما بعد بحيث أصبحت أعرض وأقل طولًا. والبائكة الجنوبية هى أقدم أجزاء هذه الكنيسة التى يوجد بداخلها حجاب قديم وهيكل. ويعرف هذا الهيكل باسم هيكل الشهيد. وفى مواجهة المذبح طاقة، كما يعلوه قبة خشبية تزخرفها نقوش بديعة. ويرجع أقدم أجزاء الكنيسة إلى القرن السادس – السابع الميلادي.

ومن أهم رهبان هذا الدير في العصر الحديث، تجدر الإشارة إلى كل من البابا كيرلس الرابع أبي الإصلاح البطريرك رقم ١١٠ (١٨٥٣-١٨٦١م)، والأنبا كيرلس مطران البلينا (١٨٩٨-١٩٧٠) والأنبا مينا أسقف دير الأنبا صموئيل.

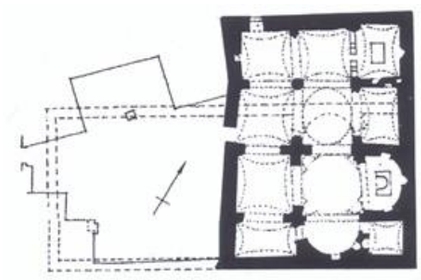

الشكل رقم ٥ – ٦ منظر عام ومسقط أُفقي لدير القديس باخوم بالصوامعة شرق أخميم.
نقلًا عن الأنبا صموئيل. دليل الكنائس والأديرة في مصر، القاهرة ٢٠٠٢ ص ١٨٢

● دير القديس باخوم بأبيدوس

فى القرن الثامن عشر، ذكر **C. Sicard** أنه رأى بقايا أثرية لدير يُعرَف باسم دير باخوميوس أو دير الأنبا باخوم فى جنوب الـ **Memnonion** وهو معبد جنائزي للملك سيتي الأول **Sethi** I . وفى عام ١٩١١، أشار **G. Lefebvre** إلى بقايا دير أثري فى هذا المكان يُعرَف باسم دير اليونانيين **Monastery of the Greeks** . كما ورد ذكر هذا الدير فى *الموسوعة القبطية* فى المقالة التى كتبها **M. Martin, S. J.** و **R. G. Coquin** فى عام ١٩٩١[٣]. وفيما عدا ذلك لم تصلنا معلومات أخرى عن هذا الدير.

---

(3) G. Lefebvre, *Égypte chrétienne*, IV, *ASAE* 11, (1911), 230-250; C. Sicard, Oeuvres, (ed.) S. Sauneron & M. Martin, *Bibliothèque d'étude* 85, Cairo, 1982, vol.3, 68; R.-G. Coquin & S.J. M. Martin, "Dayr Anba Bakhum (Abydos)", *CoptEnc*., (ed.) A.S. Atiya, vol.3, New York, 1991, 729a.

● **دير القديس باخوم ببرجانوس**

شُيِّد هذا الدير فى قرية برجانوس **Barjanus** التى كتب عنها **E. Renaudot** باسم **Birhowas** والمعروفة باسم **Taha al-Aᶜmidah**. ولا توجد أدلة علمية أخرى تدل على وجود هذا الدير فى هذا المكان أو على أنه يُنسَب للقديس باخوم(٤). ولم يشر إلى وجود هذا الدير من المؤرِّخين غير أبو صالح الأرماني. كما كتب عنه أيضًا فى القرن العشرين محمد رمزي في العدد الثالث من المجلد الثاني من مؤلفه *"القاموس الجغرافي للبلاد المصرية"*، القاهرة، ص ٢٣٦.

الخاتمة

مما سبق، يتضح وجود عدد لا بأس به من الأديرة القبطية فى مدن مصر وقراها ونجوعها التي تحمل اسم القديس باخوم ولكنها لم تُشيَّد كلها للقديس باخوم مؤسِّس الرهبنة الجماعية فى مصر والعالم أجمع. وتختلف كل هذه الأديرة فى مبانيها وزخارفها وتاريخ بنائها. ولكنها تظل خير شاهد على بعض تفاصيل حياة أجيال مختلفة من النساك والآباء الرهبان التى عاشت حياة الزهد والنسك والإيمان القوي والعبادة الحقيقية، والتى ساعدت تعاليمهم وإصلاحاتهم على تعميق جذور المسيحية والرهبنة القبطية فى المجتمع المصري.

وتتميز الأديرة الباخومية بتنوع الطابع الحضاري والتاريخي والأثري والفني وروائع العمارة القبطية بتفاصيلها الجميلة التى تعكس كفاح القديس باخوم العظيم وجهاده ومثابرته من أجل تأسيس النظام الباخومي فى العصور المبكرة لتنظيم الحياة داخل الأديرة القبطية على أساس من الشفافية والعدالة والمحبة حيث توافد كثير من الزائرين على أديرته العامرة لنيل شفاعته وبركته وللتعرف على القيمة التراثية الكبيرة لهذه المنشآت الدينية الأثرية الهامة وتاريخ مؤسسها ورؤسائها الآجلاء على مر العصور التاريخية المختلفة.

---

(4) E. Renaudot, *Historia Patriarcharum Alexandrinorum*, Paris, 1713, 310; E. Amélineau, *Monuments pour server à l'histoire d'Égypte chrétienne*, *MIFAO* 4, Paris, 1886-1888; L. Leroy, *Les miracles de St. Ptolémée*, *PO* 5, Paris, 1910, 779-806; R.-G. Coquin & S.J. M. Martin, "Dayr Anba Bakhum", *CoptEnc*., (ed.) A.S. Atiya, vol.3, New York, 1991, 729b.

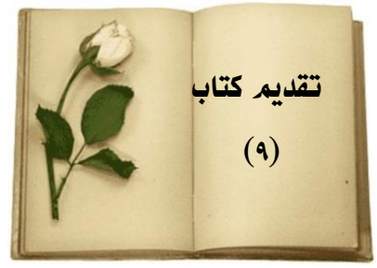

القصد الإلهي[1]

سوزان دي ديتريخ

تعريب

غبطة البطريرك إغناطيوس الرابع

الكتاب المقدس ليس كتابًا في الفلسفة أو التاريخ، بل هو كلام الله أو كتاب أعمال الله. هو في الوقت ذاته كتاب بشري وإلهي، كتبه أناس عاشوا في فترة معلومة من الزمن، وكانت لهم ظروف خاصة بهم. فالكتاب إذن مرتبط بقطعة من التاريخ البشري.

غير أنه من خلال هذا التاريخ يسير تاريخ آخر هو ذاك الذي يكتبه الله في قلوب البشر، ذاك الذي يصنعه الله من أجلنا، وخلالنا، ورغمًا عنا. هذا التاريخ هو تاريخ خلاص.

فلكي يفدي الله خليقته نزل إليها وكلَّمها بلغتها. فالله يُقدِّم نفسه للناس في الكتاب المقدس، كما يُقدِّم نفسه في ابنه الوحيد. والبشر هم أحرار في قبولهم له أو رفضه.

إنه كتاب يَبْسِطُ أمامنا مأساة، يقف فيها الإنسان وجهًا لوجه أمام الله: الله يدعو الإنسان، والإنسان يقاوم دعوة الله... وفي وسط هذا التاريخ ينتصب صليب. فالصليب هو المكان الذي تبلغ فيه المعركة بين الله والإنسان ذروتها، هو المكان الذي ينتصر الحب الإلهي انتصارًا كليًّا على الشر وعلى الموت.

يقع تاريخ الخلاص في الكتاب المقدس بين رؤيتين: الأولى هي الفردوس المفقود في سفر التكوين، والثانية هي مدينة الله في سفر الرؤيا. هاتان الرؤيتان هما المنارتان اللتان تضيئان كل تاريخ البشرية التي بينهما. ويمكن تقسيمها إلى ثلاث حِقب جوهرية:

١- حِقبة التوراة، واختيار الله لنفسه شعبًا يشهد له ويحمل المواعيد ويُجهز لمجيء المسيح.

٢- حِقبة التجسُّد، مجيء المسيح، ذبيحة الصليب، وولادة شعب جديد هو الكنيسة.

٣-انتهاء الزمان، ومجيء المسيح للدينونة، ويقدِّم كل شيء لأبيه. نحن الآن في فترة الصبر الإلهي، فترة الكنيسة، الزمن الذي أُعطي لنا لكي نُبشِّر بخلاص الله إلى اقاصي الأرض.

---

(١) الكتاب يقع في ٢١٤ صفحة، تعاونية النور الأرثوذكسية بيروت، طبعة ثالثة ٢٠١٣

Our Need for Christ[1]

(Continued)

In a time of tribulation and a world of war and distress, man seeks his redeemer and longs for deliverance from his troubled life. Fr Matta speaks here about an important issue in our life, he experienced it deeply. Enjoy! NB: *All quotations are taken from the NKJV, if not otherwise mentioned.*

WHO CAN REACH CHRIST, since Christ is unattainable in His stature? He is the pinnacle of all that is in heaven and earth, and He recapitulates everything in His own person. Above all He is the visible image of God, who is invisible. Therefore, who can declare or even try to explicate Him? It is impossible for humanity's eloquent and logical mind to explain the being of God.

Christ alone is capable of declaring Himself. Whenever I feel Him approaching, I put aside my defenses, or rather they fall off their own accord for He alone is the mouthpiece of my truth and faith Who speaks within me or even without. Moreover, for He can reveal Himself in countless ways and with inexpressible ease for the person of Christ is an infinite energy that reveals Itself in us without any effort on our part. Rather our effort is the major impediment for the revelation of Christ. Our one greatest need is to experience His coming to us and to receive Him with all our being, then to leave Him to speak and act within us.

People's discontentment with our Christian way of life is because of the

[1] A spiritual speech delivered in St Macarius' Church, in his Monastery in *Scetis* on March 3, 1975. Revised translation in 2022.

absence of Christ in our lives, and not at all because of the person of Christ. If Christ in His divinity was ever living in our lives, no one would find fault with the divinity of Christ.

People stumbled from Christ because we placed Christ in our lives equal to other needs and wants such as our daily bread, and moreover, even pleasures, jauntings, sciences, and politics. Due to this, Christ appears within us a thousand times less than His true stature. If Christ is a God, then He must be higher and greater than everything in our life, and moreover, even greater than our life itself.

Our dire need is that our Christian life to be Christ Himself and not our own principles, ambitions, pride, malice or lust for the vain worldly glory that we conceal behind the name of Christ.

People do not hate Christ at all. Christ is beloved and indeed He is called the "Son of Love"— everyone craves all the depths of love but people hate our conducts, behaviors, and false traits that we dishonestly attribute to the name of Christ.

The differentiation between Christianity and Christ has more than ever become apparent in our lives and even it produces an outcry against us. Our behaviors, works, and words outwardly appear as Christian, but they never proceed from Christ since they are devoid of the Spirit of Christ and His aroma. Thus, no wonder why people reject our Christian life.

Our dire need remains to turn once more to the person of Christ so that He may remanifest Himself in our lives. Then emerges a revival where our fallacious deeds are swept away, giving place to the true deeds of Christ, those deeds will witness to Him without any interference by our dead intellect. In fact, people desire Christ Himself and not our earthly persons. Do we accept this fact? The major conundrum that obstructs our way to Christ is that we are steadfast to our ego rather than Christ. When we face times of danger or fatigue it is our ego that appears and not Christ.

Most dangerous in this delusion is that the self appears good in our eyes. Due to this, we do not find reason to relinquish the ego and take hold of Christ; thus, the real Christ remains hidden from the eyes and ears of people. In the instance

that we sometimes live maliciously, unauthentically, and delusional while preaching Christ though He is totally absent from our lives. And moreover, while lacking the needed conviction to take the risk and to die so that Christ may revive us for Himself anew, then our egos are not capable of transformation.

For life in terms of this world is delectable and comforting to the soul that seeks its own glory. Particularly when the ego augments to this various virtuous sayings, it thus forms a fabricated resplendent glory. Only those who possess the true light of Christ can detect this self-seeking ego. When will we believe and live according to the Pauline verse, "For we preach not ourselves but Christ Jesus the Lord, and ourselves your servants of Jesus' sake" (2 Cor 4:5).

Numerous church servants and preachers presented themselves disguised under the teaching of Christ so that people stumbled at Christ. Blame and disgrace were laid not on them but on the weakened person of Christ within them. The one who witnesses to Christ is bound to receive from Christ and reciprocally give to others. This is the essence and significance of testimony which is enacted through the Holy Spirit's mediation, Who knows all that belongs to Christ and eagerly and fittingly witnesses for Him in us. How many times have we grieved the Holy Spirit and obstructed His testimony by utilizing the testimony of Jesus for our own glory and interest! We desperately need to be delivered from ourselves. Do we accept this?

Who can read the life of Jesus Christ and not feel in the depth of their heart that Christ is the most magnificent and defined image of God? If God is like Christ, then God is a loving and compassionate Father, who is infinite and omnipotent; for "He that has seen Me has seen the Father" (John 14:8).

Humanity will remain miserable until it finds God, and they would not find God except in Christ. Christ should find in our lives an opportunity to prove His eternal power and Godhead. Therefore, we may believe that He is truly the Son of God, attain salvation as well as eternal life through Him, and truly see the Father in Him. But we are blamed for impeding belief in Christ since we present our egos instead of the true Christ. Consequently, our humanity is glorified at the expense of His divinity.

The telos for the redemptive work of Christ is our becoming like Him, bearing His behaviors and characteristics. When He fills our life and reigns over us, not through teaching and instruction, rather as St Paul teaches, “That Christ may dwell in your hearts by faith” (Eph 3:7).

When Christ dwells in us and we consequently adopt His behaviors, this would mean that humanity has transcended itself and bypassed all its impotence, illness, and death, having entered upon its glorified phase that is by no means related to its deadly, earthly heritage. This is our new creation that is coupled with the divine power of Christ to uplift us over the self so that we may surpass the ego through Christ’s power, entering the effective life and divine realm of liberty. Then we would freely, consciously, and joyfully respond to God and all His intimations. This is the future of the new creation in Christ, and this is their new birth. Hence Christ was truly named the Second Adam.

How then can we be born to God without Christ? This is impossible. Let us be mindful of the fact that Christ found His work in us upon the Cross. Although the Cross entered the life of Christ as primarily a redemptive act, He handed it to us as a model of life and behavior. If we do not live or think in terms of the Cross, we shall never realize the glory of Christ that He attained through the Cross, nor shall we understand and value the real significance of His redemption. But if with consciousness and joy we experience and taste the Cross in our life, this will be the mystical entry to the knowledge of Christ and the experience of the greatness of the glory of His power, which is imperceptible to us. Then, through communion in the sufferings of the Cross, we enter with Christ in an eternal covenant as inheritors to all the glories and consolations of the Father in heaven. How wonderful the mystery of Christ, yet, even more so, the mystery of Christ in man!

+++

The Divine Seed

As Jeremiah says: *Break up anew your fallow ground, and sow not upon thorns* (Jer. 4:3). Therefore, that the divine seed may germinate in us, let us first drive forth from our minds all worldly cares.

They are rich and fruitful soil who yield fruit a hundredfold; and good and beautiful are the souls that take deeply into themselves the seeds of the Word, and keep them, and tend them with care. Of these it may be said, as was said by the Lord by the mouth of one of the prophets: *And all nations shall call you blessed: for you shall be a delightful land* (Mal 3:12). For when the divine word falls upon a soul purified of the things that afflicted it, then it takes deep root, and comes forth as an ear of corn, and yields fruit abundantly.

On Luke 8:9; transl. M. F. Toal,
in *Sunday Sermons of the Great Fathers*, Vol. I, p. 399.

****

ἐκ τοῦ Ἁγίου Κυρίλλου

Καθά φησιν Ἱερεμίας, "Νεώσατε τοίνυν ἑαυτοῖς νεώματα, καὶ μὴ σπείρητε ἐν ἀκάνθαις." Οὐκοῦν ἵνα ὁ θεῖος ἡμῖν ἐξανθήσῃ σπόρος προαποβάλωμεν τῆς ἑαυτῶν διανοίας μερίμνας κοσμικάς.

Εἴη δ᾽ ἂν γῆ πίων καὶ εὔτοκος, ποιοῦσα καρπὸν ἑκατοντα-πλασίονα, ψυχαὶ καλαί τε καὶ ἀγαθαὶ, εἰς βάθος δεχόμεναι τὰ τοῦ λόγου σπέρματα, καὶ κατέχουσαι, καὶ γενναίως τρέφουσαι. Περὶ τῶν τοιούτων ἂν λέγοιτο καὶ μάλα δικαίως, τὸ δι᾽ ἑνὸς τῶν ἁγίων προφητῶν εἰρημένον παρὰ Θεοῦ· "Καὶ μακαριοῦσιν ὑμᾶς πάντα τὰ ἔθνη, διότι ἐγένεσθε ὑμεῖς γῆ θελητή." Ὅταν γὰρ εἰς νοῦν καθαρὸν τῶν παρενοχλεῖν εἰωθότων θεῖος ποτὲ λόγος κατενεχθῇ, τότε δίδωσι ῥίζαν εἰς βάθος, καὶ ἀστάχυος δίκην ἐπιπηδᾷ, καὶ τελεσφορεῖται καλῶς.

PG 72, 625-628.

St. Mark *Monthly Review*
Published by: The Monastery of St. Macarius the Great, Wadi El-Natrun.
ANNUAL SUBSCRIPTIONS (10 issues a year, July & August excluded, sent by Int. Courier):
U.S.$ 100.00; Single Copies U.S.$ 10.00
Subscriptions to be paid through our Website as mentioned below, or sent by a check to:
"St Macarius Printing House", P.O. Box 1574, Centreville, VA 20122, USA.
No materials may be reproduced in whole or in part without written permission from the publisher.
© 2022 by the Monastery of St. Macarius the Great.
Library of Congress Catalogue Card Number: 80–960629. ISSN 2805-2382
VISIT THE WEBSITE OF THE MONASTERY: WWW.STMACARIUSMONASTERY.ORG